الاعجاز العددي في سورة يوسف

دكتور

محمد العربي أبو رية

كلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر

عضو الرابطة العالمية الخريجى الأزهر

المحاضر بالتليفزيون المصرى



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : **الإعجاز العددي في سورة يوسف**

المــــــؤلف : د. محمد العربي أبو رية

رقـم الإيداع : 3235/ 2018

الطبعة الأولى 2018

مكتبة جزيرة الورد
القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

الإهداء

إلى الأم التى سهرت وربت وتحملت الكثير في سبيل هناء أبنائها وسعادتهم مهما كلفها ذلك من جلد وصبر وعناء ودعاءها الدائم لى بلسان فطرى بسيط أن يرزقني اللّه علم سليمان وداوود عليهما السلام .

إلى الأب الكريم الشيخ العربي أبو ريه شيخ الإقراء في صعيد مصر ومبعوث الأوقاف المصرية إلى دول الإتحاد الأوروبى والذي هو عون لى في حياتى ماديا وأدبيا ومرجعاً هاما من مراجع تدوين هذا المؤلف فقد كنت ارجع إليه على الدوام عندما يتعلق الأمر بإعجاز عددى في القرآن لإحاطته به وفقهه له جملة وتفصيلا .

إلى الزوجة الحنون الأستاذة بجامعة الأزهر لما شملتني به من اهتمام وفيض علم وجود أهلنى لإتمام هذا المصنف .

إلى ماسة الدنيا وأيقونتها إبنتى وصغيرتي ماسة العربي .

إليك أيها القارئ الكريم أكتب وأصنف وأهدي هذه الموسوعة .

..بين يدي الكتاب

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [الكهف : ١ – ٣] .

أما بعد :

فإن القرآن هو أفضل نعمة أمتن لله بها على عباده ولا يعرف قدرها إلا من ذاق حلاوتها وبهاءها ولقد أمضيت مع هذا الكتاب – ولا أزال – شطرا من حياتى أتقلب بين كلماته وألفاظه فأجد فيها سموا ورقيا وتناسقا لم أعرفه في كتابات بنى البشر إنه تصور كامل للخلود والوجود يوجه القلب والعقل والروح والبدن إلى الخالق الواحد الأحد الذى تتجه إليه المخلوقات في خشوع العابد للمعبود ثم يترقى الإنسان بهذه الكرامة والسمو عندما يعلم أن بينه وبين الله علاقة وثيقة مستمدة من هذه النفخة الإلهية الكريمة التى حفى بها الأب الأول للإنسانية آدم عليه السلام وكأن هذه الرسالة لبنيه من بعده للاستمساك بالمنهج الإلهى حتى يصلوا إلى أقصى درجات الكمال المقدر لهم ولن يكون هذا إلا بالرجوع إلى الله والاحتكام إلى منهجه الذى جعل الله صلاح الحياة والأحياء مرتبطا به .

لأن القرآن كتاب نزل لصلاح أمر الناس كافة ورحمة بهم لتبليغهم مراد الله منهم ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] .

فمراد الله من كتابه هو بيان تصاريف ما يرجع إلى حفظ مقاصد الدين وقد أودع ذلك في ألفاظ القرآن الكريم التى خاطبنا بها خطاباً بينا وتعبدنا بمعرفة مراده والإطلاع عليه .

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص : ٢٩] .

ويقول صاحب التحرير والتنوير (وقد اختـار الله سبحانه وتعـالى أن يكـون اللسـان العربـي مظهراً لوحيه ومستودعاً لمراده وأن يكون العرب هـم المتلقـين لشـرعه وإبـلاغ مـراده لحكمـة عملها منهم كونهم أفصح الألسنة وأسهلها انتشاراً وأكثرهـا تحمـلا للمعـانى مـع إعجـاز لفظـه ولتكون الأمة المتلقية للتشريع والناشرة له أمة قد سلمت من أفن الرأى عند المجادلـة ولم تقعـد بها عن النهوض عن أغلال التكالب على الرفاهية ولا عن تلقى الكمال الحقيقي . ولـيس المـراد من خطاب العرب بالقرآن أن يكون التشريع قاصرا علـيهم أو مراعيـا لخاصـة أحـوالهم بـل إن عموم الشريعة ودوامها وكون القرآن معجزة دائمة مستمرة على تعاقب السنين ينافى ذلك .

نعم إن مقاصده تصفية نفوس العرب الذين اختارهم كما قلنا لتلقى شرعته وبثها ونشرها فهم المخاطبون ابتداءً قبل بقية أمم الدعوة فكانت أحوالهم مرعية لا محالة وكان كثيـرا مـن القـرآن مقصود به خطابهم خاصة وإصلاح أحوالهم ، لكن هناك كثير من المقاصد الأصـلية التـى جـاء القرآن لتبيانها ويجب علينا توضيحها ممهدين لهـذا السـفر الجليـل ومـا يجـب أن يكـون عليـه غرض المفسر عند تعامله مع كتاب الله تعالى .

ومن أهم المقاصد التي من أجلها أنزل الله الكتاب على نبيه القـرآن أن يكـون القـرآن معجـزة ناطقة في فم الدنيا بصدقة فيما يبلغه عن ربه كما أن القرآن جاء ليقرب النـاس مـن خـالقهم عـن طريق تلاوته وحفظه وتدبره والعمل بتشريعاته وآدابه وتوجيهاتـه ولقـد تكلـم الإمـام القرطبـى بإسهاب في مقدمة تفسيره عن فضـائل القـرآن والترغيـب فيـه وفضـل طالبـه وقارئـه ومسـتمعه والعاملين به وكيفية تلاوته فقال ما ملخصه (اعلم أن هذا باب واسع كبير ألف فيه العلمـاء كتبـاً كثيرة نذكر من ذلك نكات تدل على فضله وما أعده الله لأهله إذا اخلصوا الطلب لوجهه وعملوا به وأول ذلك أن يستشعر المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين ومن الآثار التى جاءت في هذا الباب ما أخرجه الترمذى عن أبى سعيد قال: قـال رسـول الله ﷺ يقـول الله تعـالى : (مـن شغله القرآن وذكرى عن مسالتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) .

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى : (إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما أستطعتم) .

وروى الترمذى عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ (من قرأ حرفا من كتاب الله فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) .

ولقد حذر النبي أمته أشد التحذير من نسيان القرآن روى الترمذى وأبو داود عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال (عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها) .

وكان من مظاهر عناية الله بكتابه أن جعله محفوظا في ظل العصور بالتواتر الصادق القاطع يرويه الخلف عن السلف بالكيفية المروية عن رسول الله ﷺ وأن وفق له في كل العصور حفاظا متقنين جمعوه في صدورهم وعمروا به ليلهم ونهارهم وأن قيض له رجالا قضوا معظم أيام حياتهم في خدمة ودراسة علومه وفنونه فمنهم من ركز على العقائد والنبوات والأخلاق والمواعظ وتوضيح آيات الله في الكون كالرازي في التفسير الكبير وأبى حيان الأندلسى في البحر المحيط والآلوسي في روح المعانى . ومنهم من اهتم بالقصص القرآنى وأخبار التاريخ كالإمام البغوى . ومنهم من اهتم ببيان الأحكام الفقهية بالمعنى الضيق للمسائل والفروع والقضايا كالقرطبي وابن كثير والجصاص وابن العربي .

ومنهم من اهتم بالإعجاز البلاغي واللغوى كالذمخشري وأبي حيان . ومنهم من كتب في قراءته كالمبسوط في القراءات العشر للإمام الأصبهانى . ومن من اهتم بالعلوم النظرية الكونية مثل طنطاوى جوهرى في كتابه (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) وكثير منهم كتبوا في تفسيره وتوضيح معانيه ومقاصده وألفاظه لأن تفسير القرآن هو المفتاح الذى يكشف عن تلك الهدايات السامية والعظات الشافية والتوجيهات النافعة والكنوز الثمينة التى احتواها هذا الكتاب الكريم ولقد أفاض الإمام ابن كثير في بيان هذا المعنى وبيان أحسن طرق التفسير فقال فالواجب على العلماء الكشف عن معانى كلام الله وتفسير ذلك وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه يبسط في مكان آخر فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال رسول الله ﷺ (إلا إنى قد أُوتيت القرآن ومثله معه) يعنى السنة .

والغرض أنك تطلب التفسير القرآن فيه فإن لم تجده فمن السنة فإن لم تجده فمن أقوال الصحابة فإنهم إدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ولم لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح قال عبد الله بن مسعود (والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا اعلم فيمن نزلت ولو اعلم أحداً أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته) .

فإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا عند الصحابة فقد رجع - الكثير من الأئمة في ذلك أقوال التابعين كمجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وعكرمة مولى بن عباس وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري وغيرهم .

ولقد سبقني إلى هذا العمل كثيرون غيري ممن أثرت كتبهم المكتبة الإسلامية منها القديم والحديث منها الكبير والوسيط والوجيز ولقد استفدت كثيراً بما سجله أصحابها فيها وها آنذا أخى القارئ الكريم أقدم لك هذا الجهد المتواضع الذى حاولت كثيرا أن يكون بلسان عصري ومادة مميزة غير مخالف للأصول والثوابت مزودا إياك بزاد من ثقافتك القرآنية الأصيلة التى تتفاعل مع واقع عصرك وتتجاوب مع قناعتك الذاتية وأصولك العقلية ومرتكزاتك الفكرية السليمة ملقيا الضوء في ثنايا الآيات والألفاظ على لون عجيب من الإعجاز القرآني الفياض خاصة العددي منها بأسلوب لا يجعلك تمله أو تأنف منه . وستلاحظ أيها القارئ الكريم أنني ركزت على إبراز ما اشتمل عليه القرآن من هدى جامع وحكم سامية وتشريعات جليلة وآداب فاضلة وعظات بليغة ثم أعقب ذلك كله بحديث عن الإعجاز العددي إن كان الأمر يقتضى ذلك .

والله اسأل أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وأنس نفوسنا وبهجة أفئدتنا وأن يعيننا ويوفقنا لإتمام ما بدأناه من خدمة كتاب الله وإرشاد الناس إلى هدية ومشكاة أنواره وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه ونافعة لعباده ويبقى دعائي لربي دوماً أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله في صحائف حسناتي حتى إذا ما لقيته قلت وهو أعلم بحالى صنفته حباً في كتابك وطعما ورجاء في القرب من نبيك في فردوس جنانك يارب العالمين .

محمد العربي



..تقديم الكتاب

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سبأ : ١] .

الحمد لله الذى أفاض على عباده بالنعم وأوجد الأشياء من بعد عدم الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله الذى بث في الإنسان من أنواره ما جعله أهلاً للخلافة في الأرض يفقه الحكمة بوعيه ويعمر الكون بسعيه .

أحمده والتوفيق للحمد من نعمه وأشكره والشكر كفيل بالمزيد من فضله وكرمه وأصلي وأسلم على هادى البرية بعد الضلال الذي بلغ في الفصاحة والبلاغة حد الكمال تحدث فسحر القلوب وبهر العقول بحسن المقال وقام للناس على الأخلاق مثلا كذلك يضرب الله الأمثال نبي الرحمة صاحب لواء الحمد يوم القيامة.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تعنو لجلالها السماء وما أظلت وتنوء بحملها الأرض وما أقلت وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان وخير من أفصح فأبان .

أما بعد :

فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون القرآن الكريم هو آيته الكبرى الباقية أبد الدهر ليكون للناس هدي ونورا وليتعلموا منه الحكمة ويزكيهم فالقرآن الكريم هو معجزة الرسول ﷺ وحجة الله البالغة الباقية هدي الله به العرب وأخرجهم من الظلمات إلى النور وهدي به العجم فكانوا من أئمة الأمم ومن الأمور الداخلة في عقائد المسلمين إعجاز القرآن الكريم مثله مثل باقى العقائد التى يؤمن بها المسلمون كالإيمان بالبعث والحشر والحساب والجزاء .

ومن هنا كان اهتمام علماء المسلمين في كل عصر ومصر بالقرآن الكريم تلبية لقول الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ ﴾ [النساء: ٨٢] وقد اجتهد علماء الأمة في بيان الشيء الذي صار به القرآن معجزا وتسابقوا في دراسة كلام الله المعجز المتعبد بتلاوته وتصدي أساطين المفسرين في كل قطر من الأقطار للكشف عن أسرار علومه وتجلية محاسنه الظاهرة والخفية فطار وقوفهم على جمال أسلوبه وبديع نظمه وغاصوا في لججه وخاضوا في ثبجه بحثاً عن درره ولآلئه نواة جديدة في إعجاز كتاب الله وهذا الكتاب حاول فيه صاحبه استخراج كنوز القرآن وخاصة الإعجاز العددي كما حاول صاحبه توصيل المعلومة للقارئ بطريقة سهلة يسيرة.

وليعلم كل منا أن البحث في العلوم الشرعية ليس بالأمر السهل الهين بل هو كالإبحار في بحر مضطرم الأمواج فليسبل الناظر في هذا التأليف على مؤلفه ذيل ستره إن مرت به هفوة وليغض تجاوزا إن وقف منه على كبوة فأى جواد وإن عنق لا يكبوا .

والآن أدعك أيها القارئ الكريم لتلمس من خلال صفحات هذا الكتاب علما غزيرا وفكرا ثاقبا .

د / هبة عوف

الأستاذة بجامعة الأزهر

..أنواع القصص في القرآن



والقصص في القرآن ثلاثة أنواع :

النوع الأول : قصص الأنبياء ، وقد تضمن دعـوتهم إلى قـومهم ، والمعجـزات التي أيدهم الله بها ، وموقف المعاندين منهم ، ومراحل الـدعوة وتطورهـا وعاقبـة المؤمنين والمكذبين ، كقصص نوح ، وإبراهيم ، وموسـى ، وهـارون ، وعيسـى ، ومحمد ، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين ، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام .

النوع الثاني : قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة ، وأشخاص لم تثبت نبوتهم ، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت . وطالوت وجالوت ، وابني آدم ، وأهـل الكهـف ، وذي القـرنين ، وقـارون ، وأصـحاب السـبت ، ومريم ، وأصحاب الأخدود ، وأصحاب الفيل ونحوهم .

النوع الثالث : قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله – ﷺ – كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران ، وغزوة حنين وتبوك في التوبة ، وغـزوة الأحزاب في سورة الأحزاب ، والهجرة ، والإسراء ، ونحو ذلك [1] .

[1] مباحث في علوم القرآن للقطان 1/ 317 .

القصة القرآنية من دلائل النبوة

لقد كان إيراد القصص في القرآن المكي بكثرة من أبلغ الأدلة على أن القرآن كان وحياً من الله تعالى ، فلو تأخر إيراده إلى العهد المدني ؛ لقال الكفار : تعلمه محمد ﷺ من أهل الكتاب .. ولكان لقولهم هذا مبرر على نحو ما ؛ لأن أهل الكتاب كانوا على علم ما بقصص الأنبياء وأخبار الأمم . ولقد قال المشركون في مكة : إنما يعلمه بشر ، وادعوا أنه يخلو إلى غلام روميّ ، ويتلقى عنه هذا القرآن ، ولم يكن لقولهم هذا شاهد من العقل ، ولا من الواقع .

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل : 103] .

فلو قالوا عن القرآن المدني : تعلمه محمد من اليهود حين جاورهم ، واتصل بهم ، قيل لهم : ومن الذى علمه القرآن الذى نزل عليه بمكة ، متضمنا من أخبار الأولين والآخرين ما لا يعلمه اليهود ولا غيرهم [1] .

قال أبو إسحاق الزجاج : القصة في القرآن من أدلّ الدلائل على نبوة محمد ﷺ ، حيث أخبرهم بما صدّقه في ذلك أهلُ الكتاب ، وهو رجل عربي أمّي لم يقرأ كتاباً ولم يتعلم من أحد ، ولم يكن هذا من علم العرب [2] .

وقال بعض المحققين : المراد بقوله تعالى : ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ [يوسف : 111] أن قصص القرآن ليست مخترعة ولا مفتراة ، بدليل وجود أمثالها بين الناس قبل نزوله . فهي وإن اختلفت قليلا في بعض التفاصيل والجزئيات عما يرويه الناس ، إلا أن توافقها في الجملة ، وتصدقها في الجوهر فلا تظنوا أيها المشركون أن النبي اخترعها بعقله ، واسألوا أهل الكتاب ، تجدوا أنها معروفة بينهم ، ومروية في كتبهم ، فوجود قصص القرآن عند الناس من قبل ، من أعظم ما يصدقه ويؤيده ؛ لأنه ﷺ ، لم يطلع على كتب أهل الكتاب [1].

[1] الموسوعة القرآنية المتخصصة 1/ 591 .

[2] التفسير البسيط للنيسابوري 1/ 65 .

(1) محاسن التأويل للقاسم 2/ 237 .

ويقول الأستاذ الإمام محمد عبده : لو عقل المقلدون الغافلون قصص القرآن وتدبروا معانيها لكان لهم منها آيات بينة على صدق دعوة الرسول ﷺ ونذر عظيم مما فيه من بيان سنن الله تعالى في الأمم ، وعاقبة أمرهم مع الرسل ، وغير ذلك من الحكم والعبر .. وللقصص القرآني أهمية كبيرة وفائدة عظيمة في باب إثبات نبوته ﷺ كونه ظهر على لسان رجل أمي لم يقرأ ولم يطلع على شيء من كتب الدين ولا كتب التاريخ ، وقد احتج بهذا على قومه فلم يستطع أحد ممن انتصبوا لعداوته أن يرفع في الإنكار عليه رأساً أو ينبس في الرد عليه بكلمة : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ ﴾ [هود : 49] . فإذا كان في أهل هذا العصر من لا يفكر في هذه الآية البينة على نبوة محمد ﷺ وهي خاصة بقصص القرآن لما ذكرنا من السبب ، ومن لا يفكر في إعجاز القرآن ببلاغته بعد أن عاش النبي ثلثي عمره قبله ولم يكن في كلامه ماهو معجز ، فإن كفار قريش لم يكونوا يستطيعون إنكار كون محمد ﷺ كان أميا مثلهم ، وأنه لم يكن يعرف شيئا من أخبار الرسل مع أقوامهم ، ولا كان ممتازا بالبلاغة والفصاحة فيهم ، ولكن كان بعضهم يجهل ما يعرفه أهل هذا العصر من كون تلك القصص كانت صحيحة لا من أساطير الأولين وأوضاعهم الخرافية التي لا يثبت لها أصل ولأجل هذا سأل بعضهم اليهود عنها . كما كان بعضهم يجهل ما فيها من الآيات والعبر لعدم تدبرها[2].

ويقول المراغي رحمه الله : إن في قصص القرآن لأشعة من ضياء العلم والهدى جاءت على لسان كهل أمي لم يكن منشئا ولا راوية ولا حافظاً [3].

(2) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) 7/ 291 .

(3) تفسير المراغي 1/ 14 .

من سمات ومزايا القصص القرآني

واقعيته وصدقه :

إن كل قصص القرآن وأمثاله ، وما ورد في هذا القصص والأمثال من أشخاص وأحداث ، هو من الواقع الذي لا شك فيه ، وإذا كان لنا نحن البشر أن نلجأ إلى الخيال والوهم لننسج منهما قصصا ، وذلك حين يعجز الواقع عن أن يسعفنا بما نتصوره ونتمناه ، فإن قدرة الخالق جلّ وعلا لا يعجزها شيء .. تريد فيقع ما تريد ، كما أرادته ، دون قصور أو مهل ، إنها إرادة لا يخالطها وهم ، ولا يطوف بها خيال ، ولا تعللها الأمانيّ ..

تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا .. فالذين يرون أن من قصص القرآن ومن أمثاله ما لا يقع ، إنما يتهمون قدرة الله ، وينسبون إليه ما ينسبون إلى البشر من عجز وقصور [4].

إن قصص القرآن الكريم ، قصص جادّ ، مساق للعبرة والعظة ، وليس فيه مجال للتسلية واللهو ، وليس من غايته ترضّى الغرائز المريضة ، أو تملّق الرغبات الفاسدة التي كثيرا ما تكون مقصدا أصيلا من مقاصد القصة عند كثير من كتاب القصص ، الذين يجذبون القراء إليهم بهذا الملق الرخيص للغرائز الدنيا ، التي تعيش في كيان الإنسان ، وتترقب الفرصة السانحة التي تستدعيها ، وتقدم «الطّعم» المناسب لها .

وعناصر القوة في القصص القرآني مستمدة من واقعية الموضوع وصدقه ، ودقة عرضه ، والعناية بإبراز الأحداث ذات الشأن في موضوع القصة ، دون التفات إلى الجزئيات التي يشير إليها واقع الحال [5].

– ومن مميزات قصص القرآن نسج نظمها على أسلوب الإيجاز ليكون شبهها بالتذكير أقوى من غيره بالقصص ، مثال ذلك قوله تعالى في سورة القلم : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم : 26 – 28] . فقد حكيت مقالته هذه في موقع تذكيره أصحابه بها لأن ذلك به حكايتها ولم تحك أثناء قوله : ﴿ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ [القلم : 17] ، وقوله : ﴿ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴾ [القلم : 21 – 22] .

(4) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب 2/ 328 .

(5) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب 8/ 590 .

– ومن مميزاتها طيّ ما يقتضيه الكلام الوارد كقوله تعالى في سورة [يوسف : 25] : ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ فقد طرح ذكر حضور سيدها وطرقه الباب وإسراعهما إليه لفتحه ، فإسراع يوسف ليقطع عليها ما توسمه فيها المكر به لتري سيدها أنه أراد بها سوءا ، وإسراعها هي لضد ذلك لتكون البادئة بالحكاية فتقطع على يوسف ما توسمته فيه من شكاية ، فدل على ذلك ما بعده من قوله : ﴿ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا ﴾ [يوسف : 25] الآيات .

– ومنها أن القصص بثت بأسلوب بديع إذ ساقها في مظان الاتعاظ بها مع المحافظة على الغرض الأصلي الذي جاء به القرآن من تشريع وتفريع [6].

وجاء في الموسوعة القرآنية المتخصصة [7] بعض ميزات القصة القرآنية :

– **الميزة الأولى** في القصص القرآني التي تميزه عن سائر القصص التركيز على الحدث والعبرة دون التفاصيل من زمان أو مكان أو أفراد .. وقد يخطئ بعض الباحثين عندما يتطلبون في القصص القرآني أن يستكمل أركان القصة بالمعنى المحدث التي هي مستمدة من الخيال ومبنية على قواعد فنون الكتابة ؛ وذلك لأنه لم يفرقوا بين القصة بمعنى الحكاية والقصة بمعنى الخبر المحدث به على وجهه ، والثاني هو المراد من القصص القرآنيّ ؛ لأن الأشخاص والزمان والمكان ليست بالضرورة أركانا للخبر المحدث به ، فقد يبهم المكان والزمان كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾ [يوسف : 16] ، وقد يبهم الزمان كما في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف : 99] ، وقد يبهم الشخص أو الأشخاص كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴾ [القلم : 17] . فالذي يجب وجوده في القصص القرآني هو الحدث والعبرة ، أما بقية عناصر القصة المحدثة فإنما توجد بحسب الحاجة إليها وأهميتها في القصة (الخبر) ، وإذا كان للشخصية مدخل كبير في الحدث فإنها تذكر كمريم – عليها السلام – في قصتها ، والهدهد في قصة سبأ ، وكثيرا ما تأتى الشخصية بصورة التنكير كما في قصة النملة ، لأن الحدث مبناه منطق النملة وقول سليمان عليه السلام لها . وقد يهتم بإبراز الزمان كما في قصة أهل الكهف في قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴾ [الكهف : 25] ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ ﴾ [البقرة : 259] فالزمن المذكور إنما يذكر بمقدار ما يحتاجه الحدث .

(6) التحرير والتنوير لابن عاشور .

(7) الموسوعة القرآنية المتخصصة 1/ 178 .

- **أما الميزة الثانية** للقصص القرآني فهي الواقعية الصادقة الحقة ، فليس فيه شيء من نسج الحدث والأساطير ، أو ما يكذبه الواقع أو التاريخ ، وسواء في هذا الصدق ما جاء لضرب المثل أو لم يكن كذلك ، وإن جوّز بعض علمائنا التقدير في الأول في المثل مع احتمال التحقيق ، منهم : العلاء أبو السعود العماري في قصة القرية الآمنة في سورة النحل وفي قصة الرجلين ، ولكن هذا لا يصح ، فإن مجرد القراءة بدون تأمل تكشف زيف احتمال التقدير فى القصتين . ولكنّ العلامة أبا السعود لم يكن يعلم أن خبث الطوية سيدفع بعضهم إلى إدعاء تبنى الإسلام للأساطير متبعين في ذلك خطوات عداء الإسلام .

- **وثالثة هذه الميزات** : تغيي القرآن في قصصه أسمى الغايات ، فلا يستهدف كغيره من القصص الترويح ولا الإيناس حتى ولو طلب بعض أصحاب النبيّ ﷺ ذلك منه ، فيردهم القرآن عن ذلك بقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف : 3] . وكذلك عندما قالوا له ﷺ : لولا حدثتنا . فنزل قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ [الزمر : 23] . ورويت روايات أخرى في سبب نزول الآية – مع التسليم بفرض صحتها – نجد أن الصحابة إنما سألت ذلك لدفع الملال ، فدلهم – سبحانه – على أحسن القصص .

- وكذلك لا يقصد القصص القرآني سرد الأحداث التاريخية لمجرد ذكر التاريخ أو المساهمة في دراسات العمران البشرى ، بل يقصد ما هو أسمى ، وهو وضع المعيار لما يجب أن يكون وكيف تكون عاقبة من يخالفه .

- نسجه على أسلوب الإيجاز يجعله شبيها بالتذكير أقوى ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم : 26 – 28] ، فجاء قوله لهم موجزا ليناسب مقام التذكير .

– ومن ميزاته أيضاً التي ذكرها : طيّ ما يقتضيه الكلام الوارد في قوله تعالى : ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ [يوسف : 25] . فقد طوى حضور سيدها وطرقه للباب وإسراعهما إليه لفتحه .

– ومن ميزاته أيضا : أنه – القصص – مثبت بأسلوب بديع إذ ساقها في مظان الإيقاظ مع المحافظة على الغرض الأصلي من تشريع ، فتوفرت في ذلك عشر فوائد :

الأولي : كانت غاية علم أهل الكتاب نقل أخبار الأولين ، فلما جاء القرآن بقصصه متحديا ومعجزا لهم ؛ لأن هذه الأخبار كان لا يعلمها إلا الراسخون في العلم منهم فقال تعالى : ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾ [هود : 49] ، فنفى عن المسلمين صفة الأمية التي ادعتها اليهود ، وصفة الجهل التى ادعتها النصارى .

الثانية : تكليل هامة التشريع الإسلامي بذكر تاريخ المتشرعين وذلك من أدب الشريعة ؛ لأنه لا يتعرض لقصص السابقين إلا لذكر ثبات إيمانهم وصبرهم ، كما ذكر في قصة أهل الكهف ، ولا يذكر نسبهم ولا حسبهم .

الثالثة : فائدة ظهور المثل العليا في الفضيلة وزكاء النفوس كفائدة من التاريخ وترتب الأحداث والعلاقة بين التعمير والتخريب والشر والخير .

الرابعة : عظة المشركين بإعلام ما حدث لأسلافهم ليعودوا لربهم ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف : 176] .

الخامسة : استخدام القصص القرآني لأسلوب التوصيف والمحاورة الذى لم يعتده العرب ، فهم يعترفون بأنه أسلوب بديع ، ولكنهم لا يستطيعون الإتيان بمثله .

السادسة : توسيع علم العرب الذين كانوا يتصفون بالجهل والأمية بإطلاعهم على أحوال الأمم السابقة ، ليساعدهم ذلك في تطهير أخلاقهم وتهذيبها .

السابعة : تعويد المسلمين على سعة العالم وعظمة الأمم ، والاعتراف لكل ذي حق بحقه ؛ فإذا علمت الأمة ذلك جمعت ميزات هذه الأمم وما يلائم حياتها .

الثامنة : إنشاء همة السعى إلى سيادة العالم في نفوس المسلمين كما سعى إلى ذلك أمم سابقة .

التاسعة : معرفة أن قوة الله فوق كل قوة ، فيساعدها ذلك المسلمين على التمسك بوسيلتى البقاء : الاستعداد ، والاعتماد ، وهما وسيلتا السلامة .

العاشرة : تحصيل الفوائد التبعية مثل معرفة تاريخ التشريعات والحضارات كعلمنا بأن الشريعة القبطية كان يسترق فها السارق من قصة يوسف في قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [يوسف : 76] .

ثم أجاب عن تساؤل : لماذا لم يكتف بالقصة الواحدة في تحصيل المقصود منها ، وما فائدة التكرار في سور كثيرة ؟ . فذكر أن هذا الهاجس قد يكون تطرق من المناهج الإلحادية في نظرتها للقرآن . ولكننا نقول : إن القرآن أقرب إلى الوعظ منه إلى التأليف ، فالخطيب لو قام يعظ لو أعاد المعانى لم يعد الألفاظ ، فالقرآن تارة تأتى القصة للبرهان وتارة للتبيان فيحصل بها مقاصد الخطبة والوعظ وتحصل معه مقاصد أخرى :

أحدها : الرسوخ في الأذهان .

الثاني : إظهار البلاغة بتعدد الأساليب البديعة في التعبير عن الغرض الواحد ، فذلك وجه من وجوه الإعجاز .

الثالث : أن يسمع من تأخر إسلامه القصة التي نزلت في وقت سبق إسلامه ؛ لأن سماعه للقصة عند نزولها أوقع في نفسه .

الرابع : لم يكن المسلمون كلهم يحفظون القرآن بأكمله ، بل يحفظ البعض بعض السور ، وعليه يكون من حفظ سورة فيها القصة لم يفت الآخر الذي حفظ سورة أخرى معرفة نفس القصة ؛ لأنها مكررة في السورة التي حفظها .

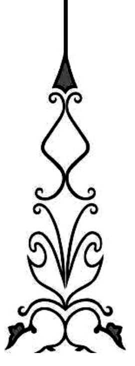
الخامس : أن في كل مرة تكرر فيها القصة يذكر فيها ما لم يذكر في غيرها ، وذلك تجنبا للتطويل . ومناسبة للحالة المقصودة من سامعيها ، فتارة تساق للمؤمنين ، وتارة تساق للكافرين ، وبذلك يتفاوت الأسلوب بين الإطناب والإيجاز على حسب المقام ، فقصة موسى عليه السّلام التي بسطت في سورة طه والشعراء أوجزت في سورة الفرقان في آيتين هما : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ [الفرقان : 35 – 36] .

ولا شك أن الفوائد التي ذكرنا بعضها أعظم من بعض ، وإن لاحظنا العموم عليها بحيث تشمل جميع القصص القرآني ، ولكن هذا لا يمنع أن يكون لكل قصة فائدتها الخاصة بها .

..ظاهرة التكرار في القصص القرآني وبيان الحكمة منه

التكرار في القصص القرآني ظاهرة ، واضحة ، لافتة للنظر ، وداعية لكثير من التساؤل والبحث ..

والقصص التي جاءت في القرآن مرات ومرات ، هي قصة خلق آدم من الطين ، وسجود الملائكة له ، واستكبار الشيطان عنه ، ولعنه وطرده لأجله ، وسعيه من ذاك في إغواء بني آدم وإضلالهم وقصص محاجة نوح ، وهود ، وصالح ، إبراهيم ، ولوط ، وشعيب مع شعوبهم وأقوالهم في توحيد الله – تعالى – والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واستكبارها وطغيانها وإدلائهم بشبهات ركيكة وردود الأنبياء – عليهم الصلوات التسليمات – عليها ونزول عذاب الله – تعالى – ونقمه على الأشقياء وظهور نصرة الله – تعالى – وتأييده في حق الأنبياء والأتباع ، وقصص سيدنا موسى – عليه السلام – مع فرعون وملأه ، وسفهاء بني إسرائيل ، ومكابرتهم له ، وعقاب الله – تعالى – لأولئك التعساء وتركهم يتيهون في الأرض ، وظهور تأييدات الله – تعالى – متتالية لنجيه وكليمه – عليه السلام .



وقصص سيدنا داود وسليمان – عليهما السلام – وخلافتهما ومعجزاتهما وخوارقهما ، وقصة محنة سيدنا أيوب وسيدنا يونس – عليها السلام – وظهور رحمة الله – تعالى وعطفه عليها ، وقصة دعاء سيدنا زكريا – علية السلام – واستجابة الله – تعالى – إياه ، والقصص العجيبة لسيدنا عيسى – عليه السلام – وولادته من غير والد ، وتكلمه في المهد ـ وظهور الخوارق والمعجزات على يده ، وأمثال هذه من القصص التي اطردت في القرآن الحكيم بألوان مختلفة من الإيجاز والإطناب والتفصيل حسب مقتضى الأساليب المرعية في السور .

القصص التي لم تتكرر في القرآن كثيراً :

أما القصص التي لم تتكرر في القرآن تكرار القصص الأولى بل وردت في موضع أو موضعين فحسب فهي :

- قصة رفع سيدنا إدريس – عليه السلام – مكاناً علياً .

- وقصة محاجة إبراهيم لنمرود ، ومشاهدته إحياء الطير ، وقصة ذبح ولده الوحيد .

- قصة سيدنا يوسف عليه السلام .

- وقصة ولادة سيدنا موسى – عليه السلام – وإلقائه في اليم ، ووكزه للقبطي وقتله إياه ، ثم توجهه إلى «مدين» وتزوجه هناك ، ومشاهدته النار على الشجرة وسماع الكلام منها .

- وقصة ذبح البقرة .

- وقصة لقاء موسى مع الخضر – عليهما السلام .

- وقصة طالوت وجالوت .

- وقصة بلقيس (ملكة سبأ) .

- وقصة ذي القرنين .

- وقصة أصحاب الكهف

- وقصة الرجلين المتحاورين (أحدهما يعتز بما لـه مـن مـال وبنـين وجنـات مـن أعنـاب، والآخر قليل المال ولكنه يذكره بالله – تعالى – ونعمته وشكره والآخرة) .

- وقصة أصحاب الجنة (الذين أرادوا أن يحرموا الفقراء المساكين من عطاياهم وصـدقات أموالهم ، فرجعوا محرومين والجنة خاوية على عروشها) .

- وقصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم سيدنا عيسى – عليه السلام – لدعوته ، واعتدى علـيهم الكفار وقتلوهم .

- وقصة أصحاب الفيل ، وغير ذلك[8].

وقد وجد أصحاب الأهواء ، ومرضـى القلـوب ، مـن الملحـدين وأعـداء الإسـلام في هـذا التكرار مدخلا ملتويا ، يدخلون منه على هذا الدين ، للطعن في القرآن الكريم ، والنيل من بلاغته ، وإسقاط القول بإعجازه ، وليقولوا إن هذا التكرار قد أدخل الاضطراب على أسـلوب القـرآن ، وجعله ثقيلا على اللسان وعلى السمع معا .. ثم يخلصون من هذا إلى القول بأن أسـلوب القـرآن ليس على المستوي البلاغي الرفيع ، الذي يتسع للدعوى التي يدعيها له المسلمون بأنه معجـز .. وبأنه منزل من السماء ، من كلام ربّ العالمين ! ولقد كان التكرار في القصـص القـرآني ، موطنـاً من المواطن التي دخل منها المستشرقون ، وأشباه المستشرقين ، من أعداء الإسلام ، للطعـن في القرآن ، وأن هذا التكرار ، هو اختلال في النظم ، جاء نتيجـة للحـالات العصـبية والنفسـية التـي كانت تعترى النبيّ ، كما يقولون ، كذبا وبهتانا[9].

قال الباقلاني : «فقد أتى بذكر القصة على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طـرق ذلـك .. ليكون أبلغ في تعجيزهم وأظهر للحجة عليهم»[10].

(8) الفوز الكبير في أصول التفسير 1/ 67 .

(9) التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب 10/ 76 و 97 .

(10) إعجاز القرآن : 189 .

وقال السيوطي : الاقتدار أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتداراً منه على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة وتارة في صورة الإرداف وحينا في مخرج الإيجاز ومرة في قالب الحقيقة ، قال ابن أبي الإصبع وعلى هذا أتت جميع قصص القرآن فإنك ترى القصة الواحدة التي لا تختلف معانيها تأتي في صور مختلفة وقوالب من الألفاظ متعددة حتى لا تكاد تشتبه في موضعين منه ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهراً [11].

وإن من أدق ما ذكره السابقون تعليلاً لتكرار القصة في القرآن الكريم قول البقاعي في نظم الدرر :

المقصود من حكاية القصص في القرآن إنما هو المعاني فلا يضر اختلاف اللفظ إذا أدى جميع المعنى أو بعضه ولم يكن هناك مناقضة فإن القصة كانت حين وقوعها بأوفى المعاني الواردة ثم إن الله تعالى يعبر لنا في كل سورة تذكر القصة فيها بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ عما يليق من المعاني ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام ، ولم تكرر قصة يوسف ، وكأن عدم تكريرها لأن مقاصد السور لم تقتض ذلك والله أعلم[12].

علة ذلك أن القرآن نزل شيئاً بعد شيء نجوما ، في ثلاث وعشرين سنة ، فكانت العرب ترد على النبي ﷺ من كل أفق فيقرئهم المسلمون السورة من القرآن، فيذهبون بها إلى قومهم .

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة ، بالسور المختلفة ، فيبلغ إلى هؤلاء من القصص ما لم يبلغ إلى هؤلاء ، فثنى الله القصص وكررها ليكون يبلغ إلى هؤلاء ما يبلغ إلى هؤلاء إشهارا منه لهذه القصص ليتعظ بها من بلغته ، ويعلم أنها دلالة على نبوة من أتى بها ، ويعيها كل قلب ، ويزداد الحاضرون السامعون لتكرارها تفهما .

---

(11) الإتقان 3/ 299 .

(12) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 1/ 284 ، 10/ 16.

ولو نزل القرآن جملة واحدة لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله (عز وجل) بها ، ولثقلت جملة الفرائض على المسلمين ، وعلى من أراد الدخول في الدين ولفسد معنى النسخ ، فإنما نزل فرضا بعد فرض ، تدريجيا للعباد وتيسيرا عليهم إلى أن يكمل دين الله (عز وجل) .

كل ذلك تثبيتا لهم على الإسلام ، قال الله : ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان : 32] ، وهذا جوابهم إذا قالوا : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان : 32] ، فإنما نزل متفرقاً ليثبتهم على الإسلام ، إذ لو نزلت الفرائض مرة واحدة ، لكان ذلك داعية إلى النقار والصعوبة عليهم .

فإن قيل : هلا كررت الفرائض كما كررت القصص ؟

قيل : إن الفرائض كان رسول الله ﷺ يبعث بها إلى كل قوم ليعلمهم بها فرض الله عليهم ، من الصلاة والزكاة ، فكل المؤمنين يصل إليه ذلك ببعث رسول الله (عليه السلام) إذ ذلك وجب عليه ، وهو من تمام التبليغ .

والقصص ليس كذلك ، إنما نزلت على على طريق الاعتبار ، فليس يقتص بها كل من آمن ، فكررت لتشتهر عند المؤمنين[13].

(13) الهداية إلى بلوغ النهاية 4/ 2462 .

اسم السورة

أطلق على هذه السورة سورة يوسف[14]؟

(14) اختلف في حكم تسمية السُّورة باسم يخصها ، أي بحيث يجوز أن تضاف السُّورة إليها إضافة بيانية ، أو بحيث يجوز أن يطلق الاسم وحده على السُّورة بدون إضافة السُّورة إليه أو لا يجوز ذلك ، وخلاصة هذه المسالة من بحث (أسرار أسماء سور القرآن الكريم – د/ الحسنين عبد الفتاح الشافعيّ) حيث ذكر أن الأمر يدور على ثلاث صور :

الصورة الأولى : أن نقول : هذه البقرة ، وهذه آل عمران مثلا .

الصورة الثانية : أن نقول : هذه سورة البقرة ، وهذه سورة آل عمران مثلا ، أو لا يجوز ذلك ، بل أقصى ما يجوز هو .

الصورة الثالثة : وهي أن نقول : هذه السُّورة التي تذكر فيها البقرة ، وهذه السُّورة التي يذكر فيها آل عمران ... الخ .

منشأ هذه القضية ما نسب مرفوعا إلى النَّبيّ – ﷺ – أنه قال : «لا تَقُولوا : سورة البقرة ولا سورة آل عمران ، ولا سورة النساء ، وكذا القرآن كله ، ولكن قولوا : السُّورَةُ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا البَقَرَة ، وَالَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا آلُ عِمْرَانَ ، وهكذا القرآن كله» . كما ورد مثل هذا النهي فيما أخرجه البيهقي وصححه موقوفا على ابن عمر – رضى الله عنهم – وأخرج مسلم عن الأَعْمَش قَالَ : سَمِعْتُ الحَجَّاجُ بْنَ يُوسُف يَقُولُ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى المِنْبَرِ : أَلِّفُوا القُرْآنَ كَمَا أَلَّفَا جِبْرِيلُ : السُّورَةُ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا البَقَرَة ، وَالسُّورَةُ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا النِّسَاءُ ، وَالسُّورَةُ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا آلُ عِمْرَانَ ، قَالَ فَلَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِهِ فَسَبَّهُ ..... الحديث ، وقَالَ السُّيُوطِيّ : وقَدْ كرة بعضهم أن يقال : سورة كذا ؛ لما رواه الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا : «لا تَقُولوا : سورة البقرة ....» الحديث .

وحكى القرطبيّ عن الترمذيّ الحكيم ، قال : ومن حرمته – أي القرآن – ألا يقال : سورة كذا ، كقولك : «سورة النحل» و «سورة البقرة» و»سورة النساء» ولكن يقال السُّورة التي يذكر فيها كذا ، كما روي هذا النهي عن الحجاج وغيره .

الجواب على هذه الدعوى : أما الحديث فهو مردود من وجهين :

الأول : أن الحديث المتضمن للمنع لم يصح : قال السُّيُوطِيّ : وإسناده ضعيف ، بل ادعى ابن الجوزي أنه موضوع ، وقال ابن كثير : هذا حديث غريب ، يصح رفعه ، وعيسى بن

ميمون هذا – يعني أحد رجال إسناد هذا الحديث – هو أبو سلمة الخواص ، وهو ضعيف الرواية لا يحتج به ، وقال الإمام أَحْمَدُ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : هو حديث منكر – وقال البعض بنسخ هذا الحديث على فرض صحته . قال ابن عاشور : الذين صححوا حديث أنس تأولوه ، وتأولوا قول= =ابن عمر بأن ذلك كان في مكة حين كان المسلمون إذا قالوا : سورة الفيل ، وسورة العنكبوت – مثلا – هزأ بهم المشركون ، وقَدْ روي أن هذا سبب نزول قوله – سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر : 95] ، فلما هاجر المسلمون إلى المدينة زال سبب النهي ، فنسخ ، وقَدْ علم الناس كلهم معنى التسمية ... ولكن هذا الكلام خلاف التحقيق ؛ فالنهي في الحديث على فرض صحته لم يكن بمكة ، وإنما كان بالمدينة ؛ لذكر سورة البقرة وآل عمران والنساء فيه ، ولم يتنزل شيء منها إلا بالمدينة ، ثم وقفت على كلام الحافظ ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – فلم أجده يقول بصحة هذا الحديث ألبتة ، بل صرَّح بضعفه ، فقال : وفي سنده عيسى بن ميمون العطار ، وهو ضعيف ، ثم ذكر إيراد ابن الجوزي به في الموضوعات ، وحكى فيه عن الإمام أَحْمَد – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – قوله : هو حديث منكر ، ولعل الذي ألبس على الشيخ ابن عاشور فيما حكاه من إثبات ابن حجر صحة هذا الحديث ما أشار إليه الحافظ من أنه قَدْ ورد التعبير بسورة التي يذكر فيها كذا في الصحيح ، وبلفظ النَّبيّ – ﷺ – نفسه ، فعن ابن عباس أن النَّبيّ – ﷺ – كان يقول : «ضعوها في السُّورة التي يذكر فيها كذا ... » الحديث ، وهذا لا يدل على أن ابن حجر يقول بصحة حديث أنس ، ثم إنه لا يتصور منه أن يثبت صحة حديث أنس ثم يقول بعد هذا : حديث ابن مسعود يدل على الجواز ، وحديث أنس إن ثبت – هكذا قال – إن ثبت محمول على أنه خلاف الأولى ، هذا مع ما تقدم من بيانه لضعفه .

ولم يعرف لتلك السورة اسم سواه ، قال الفيروزآبادي : وما لها اسم سوى سورة يوسف . ويوسف هو اسم نبيّ الله ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

وجه تسميتها بهذا الاسم

سميت بهذا الاسم لاشتمالها على قصته – عليه السلام – مع إخوته ، ومع امرأة العزيز ، ومع ملك مصر في ذلك الوقت ..

وقد ذكر العلامة الآلوسي نحو هذا التأويل دون أن يذكر أن النهي كان في مكة ، ولا أن الإباحة كانت في المدينة بعد الهجرة ، وإنما قال : ويمكن أن يوفق بأنه – يريد منع إضافة لفظ «سورة» إلى الاسم – كان مكروها في بدء الإسلام ؛ لاستهزاء الكفار ، ثم بعد سطوع نوره نسخ النهي عنه ، فشاه من غير نكير وورود الحديث بيانا لجوازه .

وقد تعقب القرطبيّ الترمذيّ الحكيم فيما ذكر أن من حرمة القرآن أن لا يقال : «سورة كذا» .. بأن حديث أبي مسعود يعارضه ، وتعقب القرطبيّ ابنُ حجر بقوله : ويمكن أن يقال : لا معارضة مع إمكان ، فيكون حديث أبي مسعود دالاً على الجواز . وحديث أنس – إن ثبت – محمول على أنه خلاف الأولى .

أقول : وليس الأمر في حاجة إلى محاولة التوفيق المذكورة ، سواء من لدن الحافظ ابن حجر ، أو العلامة الآلوسي ، أو الشيخ ابن عاشور ؛ فقد تبين ضعف الحديث . فلا تعارض به الأحاديث الصحيحة ، بل يطرح . وأحسن مما حاوله العلامة الآلوسي من التوفيـــق المتقدم .

ما قرره هو نفسه في موضع آخر من قوله : فمن قال بكراهة أن يقال : سورة كذا ، بل سورة يذكر فيها كذا بناء على ما روي عن أنس وابن عمر من النهي عن ذلك لا يعتد به ؛ إذ حديث أنس= =ضعيف أو موضوع ، وحديث ابن عمر موقوف عليه . وإن روي عنه بسند صحيح ، قال : ومن ثمة أجاز الجمهور ذلك من غير كراهة . الجواب على ما ورد عن ابن عمر – رضى الله عنه – في هذا : وأما ما ورد عن ابن عمر – رضي الله عنه – في ذلك ، فهو معدود مما اجتهد فيه الصحابي فأخطأ فيه الاجتهاد ؛ لمعارضته للنص الصريح عن المعصوم – ﷺ – وانطلاقا من القاعدة الأصولية «لا اجتهاد مع النص» ذكر هذا الحافظ السُّيُوطيّ ، وأيده فيه شيخنا أ.د إبراهيم خليفة ، والراجح عندي أن ابن عمر – رضى االله عنه – كان يرى هذا ثم رجع عنه ، ويشهد لهذا أمران : – أنه ورد عن ابن عمر نفسه إضافة السُّورة لاسمها مباشرة : أخرج مسلم عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر قَالَ : سُئِلْتُ عَنْ الْمُتَلاعِنَيْنِ فِي إِمْرَةِ مُصْعَبٍ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ؟ . قَالَ : فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ : فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِل ابْن عُمَرَ بِمَكَّةَ – وفيه يقول سعيد – قُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَن الْمُتَلاعِنَانِ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ؟ . قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ! نَعَمْ . إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلانُ بْنُ فُلان – وفيه يقول ابن عمر – رضي الله عنه – فَأَنْزَلَ اللهُ – عز وجل – هَؤُلاءِ الآياتِ فِي سُورَةِ النُّور .. الحديث – أَنَّهُ أُطْلِقَ فِي حُضُورِهِ وَلَمْ يَنْكِرُه : أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَة فِي صَحِيحِهِ ، والطَّبَرَانِي – بِسَنَدٍ فِيهِ عُثْمَانُ بْنُ سَاجْعَن ابن عَبَّاس قَالَ : ذُكِرَ الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ عِنْدَ عُمَرَ وَسَعْدٍ وَعَبْدِاللهِ بن عُمَر فَقَالَ عُمَرُ : سَعْدُ أَفْقَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاس : يَا سَعْدُ أما تذكر أَنَّ رَسُولَ الله – ﷺ – قَدْ مَسَحَ ، وَلَكِنْ هَل مَسَحَ مُنْذُ نَزَلَتْ سُورَة الْمَائِدَة .

الثاني : أنه معارض بالحديث الصحيح : فقد ورد نص صحيح عن رَسُول الله – ﷺ – صريح في المسألة، ويفيد جواز هذا الإطلاق : فمن ذلك قوله – ﷺ – «الآيتَانِ مِنْ آخر سُورَةُ البَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» . وغير هذا من نصوص . ولذا قال البيهقي : قَدْ صح إطلاق سورة البقرة

ولم يذكر اسم يوسف – عليه السلام – في غير هذه السورة سوى مرتين :

أحداهما : في سورة الأنعام في قوله تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام : 84] .

والثانية : في سورة غافر في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر : 34] .

عدد آياتها : إحدى عشرة ومائة آية .

ترتيبها في المصحف الشريف

سورة يوسف – عليه السلام – هي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف ، فقد سبقها في الترتيب سور : الفاتحة ، والبقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال ، والتوبة ، ويونس ، وهود .

ترتيبها في النزول

هي من حيث النزول السورة الثالثة والخمسون ؛ وكان نزولها بعد سورة هود .

المكيّ والمدنيّ وترتيب النزول

اصطلاحات العلماء في المكي والمدني :

للناس في المكيّ والمدنيّ اصطلاحات ثلاثة :-

أولها وهو أشهرها : أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار .

ثانيها : أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نـزل بالمدينـة وعـلى هـذا ثبـت الواسطة فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني . أخرج الطبراني من حديث ابن عامر عن أبى إمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة : مكة والمدينـة والشـام» . قـال الوليد يعنى بيت المقدس .

ثالثها : أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة .

الضوابط التي يعرف بها المكي والمدني

لمعرفة المكي والمدني طريقان :

1 – **سماعي :** وهو النقل الصحيح عن الصحابة والتابعين بأن سورة كـذا أو آيـة كـذا نزلـت بمكة أو بالمدينة .

2 – **قياسي :** فضوابطه مبناها على التتبع والاستقراء المبنى على الطالب والكثير .

ضوابط المكي :

1 – كل سورة فيها (كلا) مكية ، وقد وردت في القـرآن ثـلاث وثلاثـين مـرة في خمـس عشـر سورة كلها في النصف الأخير ، قال الدريني رحمه الله :

وما نزلت «كلا» بيثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الأعـلى

والحكمة في ذلك أن النصف الأخير نزل أكثره بمكة ، وأكثر أهلها جبـابرة فتكـررت (كلا) على وجه التهديد والتعنيف لهم والإنكار عليهم بخلاف النصـف الأول ومـا نـزل منـه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلتهم وضعفهم .

2 – كل سورة فى أولها حروف المعجم فهي مكية ، سوى البقرة وآل عمـران فهمـا مـدينتان باتفاق ، وفى الرعد خلاف .

3 – كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية ، سوى البقرة .

4 – كل سورة فيها سجدة مكية ، سوى الحج عند من يقول أنها مدنية .

5 – كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الماضية مكية ، سوى البقرة وآل عمران .

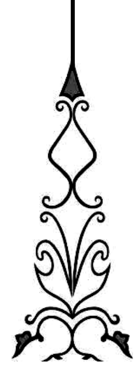
ضوابط المدني :

1 – كل سورة فيها ذكر الحدود والفرائض مدنية .

2 – كل سورة فيها ذكر المنافقين وأحوالهم مدنية ، سوى سورة العنكبوت فهي مكية إلا إحدى عشر آية من صدرها فإنها مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون.

3 – كل سورة فيها الإذن بالجهاد أو الأمر به وأحكامه والصلح والمعاهدات فهي مدنية ، سوى سورة الحج عند من يرى أنها مكية .

..مميزات المكي والمدني



قد امتاز كل من المكي والمدني غير ما تقدم من الضوابط بأمور كثرت فيه وسمات بارزة تميزه عن غيره ، وهذه المميزات ترجع إلى المعنى والموضوع والخصائص البلاغية فهي أدل وأدق وأشمل من الضوابط لأن غالبها يرجع إلى اللفظ والشكل .

مميزات المكي :

1 – الدعوة إلى أصول الإيمان الاعتقادية من الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من البعث والحشر والجزاء ، والإيمان بالرسل والملائكة ، وإقامة الأدلة العقلية والكونية على ذلك .

وهي التي يدور عليها غالباً الحديث في السور المكية ، لأن القوم كانوا منغمسين في حياة الشرك والوثنية ولا يقرون بالنبوات ولا بالبعث وما بعده .

2 – محاجة المشركين ومجادلتهم وإقامة الحجة عليهم في بطلان عبادتهم الأصنام ، وبيان أنها بمعزل عن الألوهية واستحقاق العبادة ، وأنها لا تضر ولا تنفع ولا تعى أي شيء .

***

ودعوتهم إلى استعمال عقولهم ونبذ التقليد بغير حجة وعلم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الآية 21 سورة لقمان] .

وإقامة الأدلة على أن القرآن حق لا شك فيه ، وأنه من عند الله ، وقد وقع التحدى بالقرآن في ثلاث سور مكية ولم يقع التحدى به في القسم المدني إلا في سورة البقرة .

3 – الدعوة إلى أصول التشريعات العامة والآداب والفضائل الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان لا سيما ما يتعلق منها بحفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسب وهي الكلمات الخمس التي تتفق فيها جميع الشرائع السماوية كالحث على الثبات على العقيدة والاستهانة بكل شيء في سبيلها والأمر بالصلاة والصدقة ، والصدق ، وبر الوالدين ، وصلة الرحم ، والعفو ، والعدل والإحسان ، والتواصى بالحق ، والنهى عن القتل ووأد البنات ، والظلم .

4 – ذكر قصص الأنبياء مع أقوامهم . ليكون في قصصهم عبرة وموعظة لأولى الألباب . لبيان أن دعوة الرسل جميعاً واحدة ، وأنهم جاءوا بالتوحيد الخالص والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . ولقد كان ذكر القصص في القسم المكي من أعظم الأدلة على أن القرآن من عند الله إذ لو تأخر نزوله إلى المدنية لقالوا : تعلمه من أهل الكتاب ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الآية 111 سورة يوسف] .

5 – قصر أكثر آياته وسوره ، لنزوله بمكة وأكثر أهلها يمتازون بعلو كعبهم في الفصاحة والبلاغة وتملكهم لناصة القول والخطابة ، والشعر وبلوغهم الغاية في لطف الحس وذكاء العقل . فكان المناسب لهم العبارات الموجزة ، الجرس القوى فتصخ الآذان وتستولى على المشاعر وتعقل ألسنتهم عن المعارضة وتدعهم في حيرة ودهشة مما يسمعون .

مميزات المدني :

1 – بيان العبادات ، والمعاملات ، والحدود ، ونظام الأسرة ، والمواريث ، وفضيلة الجهاد ، والصلات الاجتماعية ، والعلاقات الدولية في السلم والحرب ، وقواعد الحكم ومسائل التشريع .

2 – مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ودعوتهم إلى الإسلام ، وبيان تحريفهم لكتب الله وتجنيهم على الحق ، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم .

3 – الكشف عن سلوك المنافقين وتحليل نفسيتهم ، وإزاحة الستار عن خباياهم وبيان خطرهم على الدين .

4 – طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر الشريعة ويوضح أهدافها ومراميها .

قال أبو الحسن بن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ : المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيها اثنتا عشر سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق .. ثم نظم في ذلك نظماً :

يا سائلي عن كتاب الله مجتهدا	**وعن ترتب ما يتلى من السور**
وكيف جاء بها المختار من مضر	**صلى الإله على المختار من مضر**
وما تقدم منها قبل هجرته	**وما تأخر في بدو وفي حضر**
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد	**يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر**
تعارض النقل في أم الكتاب وقد	**تؤولت الحجر تنبيها لمعتبر**
أم القرآن وفي أم القرى نزلت	**ما كان للخمس قبل الحمد من أثر**
وبعد هجرة خير الناس قد نزلت	**عشرون من سور القرآن في عشر**
فأربع من طوال السبع أولها	**وخامس الخمس في الأنفال ذي**
وتوبة الله إن عدت فسادسة	**وسورة النور والأحزاب ذي الذكر**
وسورة لنبي الله محكمة	**والفتح والحجرات الغر في غرر**
ثم الحديد ويتلوها مجادلة	**والحشر ثم امتحان الله للبشر**
وسورة فضح الله النفاق بها	**وسورة الجمع تذكار لمدكر**
وللطلاق وللتحريم حكمهما	**والنصر والفتح تنبيها على العمر**
هذا الذي اتفقت فيه الرواة له	**وقد تعارضت الأخبار في أخر**

فالرعد مختلف فيها متى نزلت وأكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدها مما تضمن قول الجن في الخبر
وسورة للحواريين قد علمت ثم التغابن والتطفيف ذو النذر
وليلة القدر قد خصت بملتنا ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله من أوصاف خالقنا وعوذتان ترد البأس بالقدر
وذا الذي اختلفت فيه الرواة له وربما استثنيت آي من السور
وما سوى ذاك مكي تنزله فلا تكن من خلاف الناس في حصر
فليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حظ من النظر

وأما بخصوص سورة يوسف عليه السلام :

فالقول الصحيح أن سورة يوسف جميعها مكية ، ولا التفات إلى قول من قال بأن فيها آيات مدنية ؛ لأن القول لا دليل عليه .

قال الآلوسيّ : سورة مكية كلها على المعتمد ، وروى عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : هي مكية ثلاث آيات من أولها . واستثنى بعضهم رابعة وهي قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف : 7] .

وكلّ ذلك واهٍ جداً لا يلتفت إليه ، وما اعتمدناه – كغيرنا – من أنها كلها مكية – هو الثابت عن الحبر أى عن عباس .

وقال في الظلال : السورة مكية بجملتها ، على خلاف ما ورد في المصحف الأميري من أن الآيات (1 ، 2 ، 7) منها مدنية . ذلك أن الآيات الثلاث الأولى هذا نصها :

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف : 1 – 3] .

وهذه الآيات هي مقدمة طبيعية لما جاء بعدها مباشرة من البدء في قصة يوسف عليه السلام .. ونص الآيات التالية في السياق هو :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : 4] .

ثم تمضى القصة بعد ذلك في طريقها إلى النهاية .

فالتقدم لهذه القصة بقول الله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف : 3] . يبدو هو التقديم الطبيعي المصاحب لنزول القصة .

وكذلك هذه الأحرف المقطعة (الر) وتقرير أنها آيات الكتاب المبين . ثم تقرير أن الله أنزل هذا الكتاب قرآنا عربيا .. هو كذلك من جو القرآن المكي ، ومواجهة المشركين في مكة بعربية القرآن الذي كانوا يدعون أن أعجميا يعلمه لرسول الله ﷺ ! وتقرير أنه وحي من الله كان النبي ﷺ من الغافلين عن اتجاهه وموضوعاته .

ثم إن هذا التقديم يتناسق مع التعقيب على القصة في نهايتها ، وهو قول الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف : 102] .. فهناك حبكة بين التقدمة للقصة والتعقيب عليها ظاهر منها نزول التقدمة مع القصة والتعقيب .

أما الآية السابعة فالسياق لا يستقيم بدونها أصلا ولا يتأتي أن تكون السورة قد نزلت في مكة وهي ليست من سياقها ثم أضيفت إليها في المدينة ! ذلك أن في الآية الثامنة ضميرا يعود على يوسف وإخوته في هذه الآية السابعة ، بحيث لا يستقيم نزول الآية الثامنة دون أن تكون معها الآية السابقة . وهذا نصها : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف : 7 – 8] .

مما يقطع بأن الآيتين نزلتا معا ، في سياق السورة الموصول .

والسورة كلها لحمة واحدة عليها الطابع المكي واضحا في موضوعها وفي جوها وفي ظلالها وفي إيحاءاتها . بل أن عليها طابع هذه الفترة الحرجة الموحشة بصفة خاصة .

لذلك قال صاحب المنار :

مَا قِيلَ مِنْ أَنَّ الثَّلَاثَ مِنْهَا مَدَنِيَّاتٌ فَلاَ تَصِحُّ رِوَايَتُهُ وَلاَ يَظْهَرُ لَهُ وَجْهٌ ، وَهُوَ يُخِلُّ بِنَظْمِ الْكَلاَمِ ، وَقَدْ رَاجَعْتُ الإِتْقَانَ فَإِذَا هُوَ يَنْقُلُهُ وَيَقُولُ : وَهُوَ وَاهٍ جِدًّا فَلاَ يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ ، وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُذْكَرَ هَذَا اسْتِثْنَاءً فِي الْمُصْحَفِ الْمِصْرِيِّ وَيُزَادَ عَلَيْهِ الْآيَةُ السَّابِعَةُ .

مناسبة السورة لما قبلها

قال ابن عجيبة : السورة كأنها تتميم لما ذكر قبلها من قصص الأنبياء ، فهى من جملة ما يثبّت به الفؤاد ، ويقع به التسلية ، مما يواجه به العبد من الانكاد .

وقال في المنار :

المناسبة بينها وبين سورة هود أنها متممة لما فيها من قصص الرسل – عليهم السلام – والاستدلال في كل منهما على كونها وحيا من الله – تعالى – دالا على رسالة محمد خاتم النبيين – ﷺ – بآيتين متشابهتين ، ففي آخر قصة نوح من الأولى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ ﴾ [11 : هود 49] . وفي آخر الثانية : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [12 : يوسف 102] .

سبب نزول السورة الكريمة

وأما بخصوص ما ورد في سبب نزول السورة الكريمة فإن هناك روايات متعددة في هذا ، منها ما روى عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : «أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه على أصحابه زماناً ، فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت علينا فنزلت سورة يوسف ..» .

حكمة إفراد قصة يوسف في سورة وعدم تكررها :

جاء في تفسير القرآن الحكيم : إن قصة يوسف عليه السلام هي أطول قصة في القرآن افتتحت بثلاث آيات تمهيدية في ذكر القرآن وحسن قصصه ، ثم كانت إلى تمام المائة في تاريخ يوسف ، وختمت بإحدى عشرة آية في الاستدلال بها على ما أنزلها الله لأجله من إثبات رسالة خاتم النبيين ، وإعجاز كتابه ، والعبرة العامة بقصص الرسل عليهم السلام ... والفرق بين قصتها وقصص الرسل في التي قبلها وفي سورة الأعراف وغيرها ، أن تلك قصص للرسل مع أقوامهم في تبليغ دعوة الرسالة والمحاجة فيها ، وعاقبة من آمن بهم ومن كذبهم ؛ لإنذار مشركي مكة ومتبعيهم من العرب ، وقد كررت بالأساليب والنظم المختلفة لما فيها من أنواع التأثير ووجوه الإعجاز التي تقدم بيانها في مباحث الوحي المحمدي ، ثم في بحث التحدي بعشر سور مثله مفتريات .

وأما سورة يوسف فهي قصة نبي واحد وجد في غير قومه قبل النبوة صغير السن ، وبلغ أشده واكتهل فنبئ وأرسل ودعا إلى دينه ، وكان مملوكا ثم تولى إدارة الملك لقطر عظيم ، فأحسن الإدارة والتنظيم ، وكان خير قدوة للناس في رسالته وجميع ما دخل فيه من أطوار الحياة وطوارئها وطوارقها ، وأعظمها شأنه مع أبيه وأخواته آل بيت النبوة ، فكان من حكمة أن تجمع قصته في سورة واحدة كما نجعله في أولها ونفصله إن شاء الله في خاتمتها .

طبيعة الفترة التي نزلت فيها هذه السورة

إن سورة يوسف كان نزولها بعد سورة هود ، وكان نزولها – على الراجح – في الفترة التي أعقبت حادث الإسراء والمعراج ..

ويبدو أن سورة يوسف – أيضاً كان نزولها في هذه الفترة ، التي تعتبر من أشق الفترات في حياة النبي – ﷺ – إذ تعرض خلاها الكثير من أذى المشركين ، بعد أن فقد ﷺ في هذه الفترة عمه أبا طالب ، وزوجه السيدة خديجة – رضي الله عنها .

ونزول سورة يوسف في هذه الفترة ، كان من أعظم المسليات التي واسَى الله تعالى – بها نبيه ﷺ ، فقد أخبره عما دار بين يوسف وإخوته ، وعما تعرض له هذا النبي الكريم من مصائب وأذى ...

ولا شك أن في قصة يوسف وما يشبهها ، تسلية للرسول ﷺ عما أصابه من قومه .

والذي يطالع هذه السورة الكريمة بتدبر وتأمل ، يراها قد اشتملت على أوضح الدلائل ، وأنصع البراهين ، التي تشهد بأن هذا القرآن من عند الله ...

فقد قصت علينا قصة يوسف – عليه السلام – مع إخوته ومع غيرهم بأسلوب مشوق حكيم ، يهدى النفوس ، ويشرح الصدور ، ويكشف عن الخفايا التي لا يعلمها أحد إلا الله – تعالى – ، ويصدر أحوال النفس الإنسانية تصويرا بديعا معجزاً ...

كما يراها قد ساقت ما ساقت من حكم وأحكام ، وعبر وعظات ، بأسلوب يمتاز بحسن التقسيم ، وجمال العرض ، حتى إننا لنستطيع أن نقسم موضوعاتها إلى أقسام كما يأتي .

أهم الموضوعات التي تحدثت عنها في عشرة أقسام .

(أ) أما القسم الأول منها ، فنراها تتحدث فيه عن جانب من فضائل القرآن الكريم ، وعن رؤيا يوسف – عليه السلام – وعن نصيحة أبيه له بعد أن قصها عليه.

قال – تعالى – : ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [يوسف : 1 – 5] .

(ب) وفي القسم الثاني منها نراها تحدثنا عن مكر إخوة يوسف به ، وحسدهم له ، وتآمرهم على الانتقام منه وإجماعهم على أن يلقوا به في الجب وتنفيذهم لذلك بعد خداعهم لأبيه ، وزعمهم له بأنهم سيحافظون على أخيهم يوسف ...

استمع إلى القرآن الكريم وهو يحكى كل ذلك بأسلوبه البديع المعجز فيقول : ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ [يوسف : 7 – 10] .

إلى أن يقول – سبحانه – : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : 18] .

(ج) ثم نراها في القسم الثالث منها تحدثنا عن انتشال السيارة ليوسف من الجب ، وعن بيعهم به بثمن بخس دراهم معدودة ، وعن وصية من اشتراه لامرأته بإكرام مثواه ، وعن محنته مع تلك المرأة التى راودته عن نفسه ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ [يوسف : 23] . وعن خروجه من هذه المحنة بريئا ، نقى العرض ، طاهر الذيل ... بعد أن شهد ببراءته شاهد من أهلها .

قال تعالى : ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ ﴾ ... إلى أن يقول – سبحانه – : ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف : 19 – 23] .

ثم يختم – سبحانه – هذا القسم من السورة بحكاية ما قاله الزوج لامرأته وليوسف ، بعد أن تبين له صدق يوسف وكذب امرأته فيقول : ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴾ [يوسف : 28 – 29] .

(د) ثم تحدثنا السورة بعد ذلك في القسم الرابع منها عن شيوع خبر امرأة العزيز مع فتاها ، وعما فعلته تلك المرأة مع من أشاع هذا الخبر ، وعن لجوء يوسف – عليه السلام – إلى ربه يستجير به من كيد هؤلاء النسوة ...

قال – تعالى – حاكيا هذا المشهد بأسلوب معجز : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : 30 – 35] .

(هـ) ثم تحدثنا السورة الكريمة بعد ذلك في القسم الخامس منها ، عن يوسف السجين المظلوم ، وكيف أنه لم يمنعه السجن من دعوة رفاقه فيه إلى وحدانية الله ، وإلى إخلاص العبادة له – سبحانه – ...

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : 39 – 40] .

(و) ثم تحدثنا السورة الكريمة في القسم السادس منها عن الرؤيا المفزعة التي رآها ملك مصر في ذلك الوقت وكيف أن حاشيته عجزت عن تفسيرها ، ولكن يوسف الصديق فسرها تفسيرها صحيحا أعجب الملك ، وحمله على دعوته للالتقاء به ، إلا أن سويف – عليه السلام – أبى الالتقاء به إلا بعد أن يحقق الملك في قضيته بنفسه ، ويعلن براءته على رءوس الأشهاد .

وبعد أن استجاب الملك لطلب يوسف ، وثبتت براءته – عليه السلام – حضر معززا مكرما ، وقال للملك بعزة وإباء : ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : 55] .

استمع إلى السورة الكريمة وهي تحكى هذا المشهد بأسلوبها الزاخر بالمحاورات ، والمفاجآت ، فتقول : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [يوسف : 43 – 47] .

وينتهى هذا المشهد ببيان سنة من سنن الله – تعالى – التي لا تتخلف ، والتي تتمثل في حسن عاقبة المؤمنين ، حيث يقول – سبحانه – : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [يوسف : 56 – 57] .

(ز) ثم تنتقل السورة الكريمة في القسم السابع منها إلى الحديث عن اللقاء الأول الذي تم بين يوسف وإخوته ، بعد أن حضروا من بلادهم بفلسطين إلى مصر يلتمسون الزاد والطعام ... وكيف أنه عرفهم دون أن يعرفوه .. وكيف أنه – عليه السلام – طلب منهم بعد أن أكرمهم أن يحضروا إليه من بلادهم ومعهم أخوهم من أبيهم – وهو شقيقه «بنيامين» .

وكيف أن أباهم وافق على إرسال «بنيامين» معهم بعد أن أخذ عليهم العهود والمواثيق لكي يحافظوا عليه ..

استمع إلى السورة الكريمة وهي تحكى كل ذلك فتقول : ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف : 58 – 64] .

(ح) ثم حدثتنا السورة الكريمة في القسم الثامن منها عن اللقاء الثاني الذي تم بين يوسف وإخوته ، بعد أن حضروا إليه في هذه المرة ومعهم «بنيامين» شقيق يوسف ، وكيف قام يوسف بالتعرف عليه ، ثم كيف احتجز عنده بحيلة دبرها بإلهام من الله – تعالى – وكيف رد على إخوته الذين طلبوا منه أن يأخذ أحدهم مكان «بنيامين» .

وماذا قال «يعقوب» – عليه السلام – بعد أن عاد إليه أبناؤه ، وليس معهم «بنيامين» .

استمع إلى السورة الكريمة وهي تحكى كل هذه المشاهد والأحداث فتقول :

﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف : 69 : 76] .

وينتهى هذا القسم بقول يعقوب – عليه السلام – لأبنائه بعد أن عادوا إليه وليس معهم أخوهم «بنيامين» : ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف : 83 : 87] .

(ط) ثم حدثتنا السورة الكريم بعد ذلك في القسم التاسع منها عن اللقاء الثالث والأخير بين يوسف وإخوته ، فحكت لنا أن يوسف – عليه السلام – كشف لإخوته عن نفسه في هذا اللقاء . وأمرهم بأن يذهبوا بقميصه ليلقوا به على وجه أبيه ... كما أمرهم أن يعودوا إليه ومعهم جميع أهلهم .

كما حكت لنا لقاء يوسف بأبويه ، وإكرامه لهما ، وشكره لله – تعالى – على ما وهبه من نعم ..

قال – تعالى – حاكيا ما دار بين يوسف وإخوته ، وبين يوسف وأبيه في هذا اللقاء :

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : 88 – 90] .

﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[يوسف : 93] .

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف : 99] .

ثم ختم – سبحانه – قصة يوسف بهذا الدعاء الذي حكاه – سبحانه – عنه في قوله :

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف : 101] .

(ي) أما القسم العاشر والأخير من السورة الكريمة ، فقد كان تعقيبا على ما جاء في تلك القصة من حكم وأحكام ، ومن عبر وعظات ، ومن آداب وهدايات .

وقد بين – سبحانه – في هذا القسم ما يدل على أن القرآن من عند الله ، وما يشهد بصدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه ..

كما بيَّن – سبحانه – وظيفة الرسول ﷺ وموقف المشركين من دعوته ، وأنه ﷺ ليس بدعا من الرسل وأن العاقبة ستكون له ولأتباعه المؤمنين .

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : 102 – 106] .

ثم يختتم – سبحانه – هذه السورة الكريمة بقوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف : 111] .

- هذا عرض مجمل لأهم الموضوعات التي اشتملت عليها سورة يوسف – عليه السلام – ومن هذا العرض نرى أن السورة الكريمة قد اهتمت بأمور مهمة .

من أهم قضايا السورة وموضوعاتها

(أ) إبراز الحقائق والهدايات ، بأسلوب المحاورات والمجادلات والمناقشات ... ومن مظاهر ذلك :

المحاورات التي دارت حول إخوة يوسف في شأن الانتقام منه ، والتي منها قوله – تعالى – : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [يوسف : 7 – 10] .

والمحاورات التي دارت بينهم وبين أبيهم في شأن اصطحابهم ليوسف ، والتي منها قوله – تعالى – : ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [يوسف : 11 – 14] .

والمحاورات التي دارت بين يوسف وإخوته ، بعد أن عرفهم وهم لـه منكرون ، وبعد أن ترددوا عليه ثلاث مرات للحصول على حاجتهم من الزاد ... والتي منها قوله – تعالى – :

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف : 88 : 92] .

وهكذا نجد السورة الكريمة زاخرة بأسلوب المحاورات والمناقشات والمجادلات . تارة بين يوسف وإخوته ، وتارة بين إخوته فيما بينهم ، وتارة بينهم وبين أبيهم ، وتارة بين يوسف وامرأة العزيز ، وتارة بينه وبين ملك مصر في ذلك الوقت . وهذه المحاورات التي حفلت بها السورة الكريمة ، قد أكسبتها لونا من العرض المشوق ، الذي يجعل القارئ لها يتعجل حفظ كل موضوع من موضوعاتها ، ليصل إلى الموضوع الذي يليه .

وهذا الأسلوب في عرض الحقائق من أسمى الأساليب التي تعين القارئ على حفظ القرآن الكريم ، وعلى تدول معانيه ، وعلى الانتفاع بهداياته ..

(ب) إبرازها لجوهر الأحداث ولبابها .. أما تفاصيل هذه الأحداث . فتركت معرفتها لفهم القارئ وفطنة وسلامة تفكيره ، وحسن تدبره لكلام الله – تعالى – ..

وهذا اللون من العرض للأحداث ، يسمى في عرف البلغاء ، بأسلوب الإيجاز بالحذف والقارئ لهذه السورة الكريمة بتدبر وتأمل ، يراها على رأس السور القرآنية التي كثر فيها هذا الأسلوب البليغ .

فمثلا قوله – تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ ﴾ [يوسف : 18] . معطوف على كلام محذوف يفهم من السياق .

والتقدير : وبعد أن ألقى إخوة يوسف به في الجب وانصرفوا لشئونهم ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ ﴾ لكي يخدعوا أباهم ، فلما أخبروه بأن الذئب قد أكله قال : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ ﴾ .

وكذلك قوله – تعالى – : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ ﴾ [يوسف : 33] . مترتب على كلام محذوف يفهم من سياق الآيات .

والتقدير : وبعد أن سمع ما قالته النسوة بشأنه عند ما دخل عليهن بأمر من امرأة العزيز ، وسمع تهديد هذه المرأة له بقوله : ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف : 32] .

بعد أن سمع يوسف كل ذلك وتيقن من مكرهن به ، لجأ إلى ربه مستجيرا به من كيدهن فقال : ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ﴾ .

وأيضاً قوله – تعالى – : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ۝٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ [يوسف : 45 – 46] . يعتبر من بديع أسلوب الإيجاز بالحذف ، إذ تقدير الكلام :

وبعد أن عجز الملأ عن تفسير رؤيا الملك ، وقالوا له : إن رؤياك أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا﴾ ، أي : من صاحبي يوسف في السجن وهو الساقي ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي وتذكر بعد نسيان طويل ، ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ إلى من عنده تفسير هذه الرؤيا تفسيرا صحيحا – وهو يوسف – فاستجابوا له وأرسلوه إلى يوسف ، فذهب إليه في السجن ، فلما دخل عليه قال له : يا يوسف يا أيها الصديق ، أفتنا في سبع بقرات سمان .... إلخ .

وهذا الأسلوب الذي زخرت به السورة الكريمة ، وهو أسلوب الإيجاز بالحذف ، من شأنه أنه ينشط العقول ، ويبعثها على التأمل والتدبر فيما تقرؤه ، ويعينها على الاتعاظ والاعتبار ..

وهو أسلوب أيضاً تقتضيه هذه السورة الكريمة ، لأنها تتحدث عن قصة نبي من أنبياء الله – تعالى – . والحديث عن ذلك يستلزم إبراز جوهر الأحداث ولبابها، لا إبراز تفاصيلها وما لا فائدة من ذكره .

فاشتمال السورة الكريمة على هذا الأسلوب البليغ ، هو من باب رعايه الكلام بمقتضى الحال ، وهو أصل البلاغة وركنها الركين .

(ج) السورة الكريمة اهتمت اهتمام واضحا بشرح أحوال النفس البشرية وتحليل ما يصدر عنها في حالة رضاها وغضبها ، وفي حال صلاحها وانحرافها ، وفي حال غناها وفقرها ، وفي حال عسرها ويسرها ، وفي حال صفائها وحقدها ..

وقد حدثتنا عن الشخصيات التي وردت فيها حديثا صادقا أمينا ، كشفت لنا فيه عن جوانب متعددة من أخلافهم ، وسلوكهم ، وميولهم ، وأفكارهم ... وأعطت كل واحد منهم حقه في الحديث عنه .

فيوسف – عليه السلام – وهو الشخصية الرئيسية في القصة – حدثنا عنه حديثا مستفيضا نستطيع من خلالها ، أن نرى له – عليه السلام – مناقب ومزايا متنوعة .

من أهم مناقب ومزايا يوسف - عليه السلام - :

1 – امتلاكه لنفسه ولشهوته مهما كانت المغريات ، بسبب خوفه لمقام ربه ، ونهيه لنفسه عن الهوى ...

ولا أدل على ذلك من قوله – تعالى - : ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف : 23] .

قال الشيخ القاسمى : قال الإمام ابن القيم ما ملخصه : «لقد كانت دواعي متعددة تدعو يوسف إلى الاستجالة لطلب امرأة العزيز منها : ما ركبه الله في طبع الرجل من ميله إلى المرأة ...

ومنها : أنه كان شابا غير متزوج .. ومنها : أنها كانت ذات منصب وجمال .. وأنها كانت غير آبية ولا ممتنعة .. بل هي التي طلبت وأرادت وبذلت الجهد ..

ومنها : أنه كان في دارها وتحت سلطانها .. فلا يخشى أن تنم عليه ..

ومنها : أنها استعانت عليه بأئمة المكر والاحتيال فأرته إياهن ، وشكت حالها إليهن ...

ومنها : أنها توعدته بالسجن والصغار إن لم يفعل ما تأمره به ..

ومنها : أن الزوج لم يظهر من الغيرة والقوة ما يجعله يفرق بينه وبينها ..

ومع كل هذه الدواعي ، فقد آثر يوسف مرضاه الله ومراقبته ، وحمله خوفه من خالقه على أن يختار السجن ارتكاب ما يغضبه ...» .

2 – صبره الجميل على المحن والبلايا ، ولجوؤه إلى ربه ليستجير به من كيد امرأة العزيز وصواحبها : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف : 33] .

3 – نشره للدين الحق ، ودعوته لعبادة الله وحده ، حتى وهو بين جدران السجن ، فهو القائل لمن معه في السجن : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ ﴾ [يوسف : 39 – 40] .

4 – حسن تدبيره للأمور ، وتوصله إلى ما يريده بأحكم الأساليب ، وحرصه الشديد على إنقاذ الأمة مما يضر ويعرضها للهلاك ، ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [يوسف : 47] .

5 – عزة نفسه ، وسمو خلقه ، فقد أبى أن يذهب لمقابلة الملك إلا بعد إعلان براءته : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : 50] .

6 – تحدثه بنعمة الله ، ومعرفته لنفسه قدرها ، وطلبه المنصب الذي يناسبه ، ويثق بقدرته على القيام بحقوقه : ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : 55] .

7 – ذكاؤه وفطنته ، فقد تعرف على إخواته مع طول فراقه لهم : ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ [يوسف : 58] .

8 – عفوه وصفحه عمن أساء إليه : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف : 92] .

9 – وفاؤه لأسرته ولعشيرته : ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [يوسف : 93] .

10 – شكر الله – تعالى – على نعمه ومننه : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف : 101] .

هذا جانب من حديث السورة الكريمة عن يوسف – عليه السلام – ، وهو حديث يدل على أنه كان في الذرة العليا من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشيم ..

(د) وتحدثت السورة عن يعقوب – عليه السلام – فذكرت من بين ما ذكرت عنه ، صفات الصبر الجميل ، والأمل في رحمة الله مهما اشتدت الخطوب ، والحرص على سلامة أبنائه من كل ما يؤذيهم حتى ولو أساءوا إليه ، والنظر إلى الأمور بعين تختلف عن عيون أبنائه ، والحكم عليها بحكم يختلف عن أحكامهم.

يدل على ذلك قوله – تعالى – : ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف : 18] .

وقوله – تعالى – : ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ﴾ [يوسف : 83] .

وقوله – تعالى – : ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ﴾ [يوسف : 67] .

وقوله – تعالى – : ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف : 94 – 96] .

(هـ) وتحدثت عن إخوة يوسف حديثا مستفيضا ، تبدو فيه غيرتهم من يوسف، وحسدهم له ، وتآمرهم على حياته ، وحقدهم عليه حتى وهو بعيد عنهم ... ثم ندمهم في النهاية على ما فرط منهم في حقه بعد أن مكن الله له في الأرض .

نرى ذلك في مثل قوله – تعالى – : ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ [يوسف : 9] .

وفي قوله : ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ [يوسف : 85] .

وفي قوله – سبحانه – : ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف : 77] .

وفي قوله – تعالى – : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾ [يوسف : 91] .

(و) وتحدثت عن امرأة العزيز حديثا يكشف عن حال المرأة عندما تحب .. وكيف أنها في سبيل الحصول على رغبتها تحطم كل الموانع النفسية والاجتماعية.

وتستخدم كل الوسائل التي تظن أنها ستوصلها إلى مرادها . حتى ولو كانت هذه الوسائل تخالف ما عرف عن المرأة من أنها حريصة على أن تكون مطلوبة من الرجل لا طالبة له .

(ز) وتحدثت عن العزيز حديثا قصيرا يناسب حجمه وسلوكه وتبلد شعوره ، فهو مع إيقانه بخطأ امرأته لم يزد على أن قال ليوسف ولها : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ [يوسف : 29] .

(ح) وتحدثت عن ملك مصر في ذلك الوقت ... وعن البيئة التي وصل الحال بها أن تزج بيوسف البريء في السجن ، إرضاء لشهوات النفوس الجامحة ..

قال – تعالى – : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : 35] .

وهكذا نجد السورة الكريمة تحدثنا عن نماذج من البشر ، فتصف كل نموذج بما يناسبه من صفات ، بصدق وأمانة ، وتحكم عليه بالحكم الذي يناسبه .

قال صاحب الظلال ما ملخصه : والسورة كلها لحمة واحدة عليها الطابع المكي واضحا في موضوعها وفي جوها وفي ظلالها وإيحاءاتها ، بل إن عليها طابع هذه الفترة الحرجة الموحشة بصفة خاصة ..

ففي الوقت الذي كان الرسول ﷺ يعانى من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش – منذ عام الحزن – كان الله – تعالى – يقص عليه قصة أخ له كريم هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وهو يعانى صنوفا من المحن والابتلاءات .

محنة كيد الأخوة ، ومحنة الجب ، ومحنة الرق ، ومحنة كيد امرأة العزيز ، ومحنة السجن ، ثم محنة الرخاء والجاه والسلطان .

فلا عجبب أن تكون هذه السورة بما احتوته من قصة ذلك النبي الكريم ، ومن التعقيبات عليها بعد ذلك ... تسلية للرسول الله ﷺ ولأصحابه عما أصابهم من أعدائهم ، وتسرية لقلوبهم وتطينا لنفوسهم .

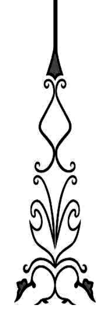
ولكأن الله – تعالى – يقول لنبيه ﷺ : كما أخرج يوسف من حضن أبيه ليواجه هذه الابتلاءات كلها ، ثم لينتهى بعد ذلك إلى النصر والتمكين .

كذلك أنت يا محمد ستخرج من بلدك مكة مهاجرا .. ثم تعود إليها في الوقت الذي يشاؤه الله ظافرا منتصرا .

..سورة يوسف والعدد (12)

تحكى سورة يوسف قصته وما كان من أمره مع أبيه ومع إخوته ، ثم ما كان من خبره مع العزيز ومع امرأته ، وشأنه مع صاحبه في السجن ، ثم ما كان من أمر توليه خزائن مصر ، وهذه القصة من قصص الأنبياء مما لم يرد ذكره في غيرها من السور ، وقد بدأها الحق جل وعلا بالتنبيه على أنها من قصص القرآن الذي هو أحسن القصص قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف : 3] .

وتتجلى في سورة يوسف عدة مواضيع نفسية هامة ، تشكل دروساً وعبراً لمن أراد التعلم والاعتبار ، فالسورة حافلة بمشاهد تتجلى فيها انفعالات الغيرة والحزن والغضب ، والخوف ، والسرور ، وبمشاهد الابتلاء للنبي يوسف – عليه السلام – (ابتلاء لغيرة الأخوة ، ابتلاء بالفتنة ، ابتلاء بالسجن ، ابتلاء بالملك والقوة) .



***

وفي السورة أيضاً مشهد لابتلاء النبي يعقوب – عليه السلام – (بفقدان ابنه ، وفقدان بصره) ، ومشهد لصبره الطويل ، وعدم تسرب اليأس إلى قلبه ، رغم معاناته الشديدة ، والسورة حافلة أيضاً بمشاهد تحقق فيها الرؤى (رؤيا صاحبى يوسف في السجن – ورؤيا الملك ، ورؤيا يوسف عليه السلام) .

وتوضح السورة انطباق سنن الطبيعة البشرية وقوانين تدافع قوى الشر والخير على الأنبياء والرسل ، وإن كان الوحى يوجههم ويعصمهم من الزلل ، كما توضح السورة مدى تحمل الأنبياء للأحزان والابتلاء والفتن ، وتقدم السورة أيضاً نموذجاً للسمو الأخلاقي ، والعفو عند المقدرة من طرق قائد تولى أمانة الحكم في سنوات الرخاء وسنوات الشدة ، وساس البلاد والعباد بالعدل والإحسان . فأخرج البلاد من الأزمة ، وأغاث الناس الذين مسهم الضر في مختلف المناطق .

الإعجاز العددي للعدد (12) في القرآن الكريم :

يعتبر العدد (12) من الأعداد المذكورة صراحة في القرآن الكريم ، وله خصوصية في سورة يوسف وكذا مع أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام ، وأول ما يوقفنا في سورة يوسف أن ترتيبها بين سور القرآن الكريم رقم (12) وهي كالتالى (الفاتحة – البقرة – آل عمران – النساء – المائدة – الأنعام – الأعراف – الأنفال – التوبة – يونس – هود – (يوسف) .

– في بداية السورة نجد ذكر ضمنى للعدد 12 وتحديداً في قول الله سبحانه على لسان يوسف عليه السلام : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : 4] .

– السورة أيضاً نجدها في الجزء الثاني عشر من القرآن .

– أبناء يعقوب عليه السلام هم : الأسباط وعددهم أثنا عشر ابناً ، وهم كالتالي : (يوسف – بنيامين – يهودا – لاوى – شمعون – زبولون – يإساكر – دان – نفتالى – جاد – عشير – افراييم) .

– العيون التي فجرها موسى بعصاه اثنتا عشرة عينا ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الآية 60 سورة البقرة] .

– الشهور المذكورة في القرآن اثنا عشر شهرا : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الآية 36 سورة التوبة] .

– القضاء الذين اختارهم النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية اثنا عشر نقيباً .

من الأوس :

1 – أسيد بن خصير .

2 – أبو الهيثم مالك بن التيهان .

3 – سعد بن خثيمة .

من الخزرع :

1 – أبو إمامة أسعد بن ذرارة .

2 – رافع بن مالك الزرقى .

3 – سعد بن عبادة .

4 – المنذر بن عمرو .

5 – البراء بن معرور .

6 – عبد الله بن رواحه .

7 – سعد بن الربيع .

8 – عبادة بن الصامت .

9 – عبد الله بن عمرو .

- **أعمام النبي ﷺ والعدد** (12) .

بلغ عدد أعمام المصطفي الكريم ﷺ اثنا عشر ولم يُسلم منهم إلا اثنان فقط : حمزة بن عبد المطلب ، والعباس بن عبد المطلب ، وأعمامه هم :

1 – الحارث بن عبد المطلب ، وكان مع ابنه في حفر زمزم واسلم ابنه أبو عبيدة مع السابقين ، وكان من الشهداء الأوائل في غزو بدر العظمى .

2 – حمزة بن عبد المطلب يقال له (أسد الله) ، وأسد رسوله يكنى أبا عمارة وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين .

3 – العباس بن عبد المطلب ، يكنى أبا الفضل ، وهو أصغر أعمام النبي سناً ـ أمه نتيلة بنت جناب بن كليب أول امرأة تكسو الكعبة بالحرير والديباج .

4 – أبو طالب بن عبد المطلب ، واسمه عبد مناف ، وكان قائماً على تربية النبي بعد وفاة جده عبد المطلب ، ومعيناً له في دعوته ، وأمه فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم .

5 – أبو لهب ، واسمه عبد العزى ، واشتهر بكنيته .

6 – الزبير ، وكان شقيقاً لعبد الله والد النبيى ﷺ لأبيه وأمه .

7 – عبد الكعبة ، لم يدرك الإسلام ، ولم يكن له أولاد .

8 – المقوم ، كان شقيقاً لحمزة – رضى الله عنه – أمهما هالة بنت وهب بن عبد مناف .

9 – ضرار ، وكان شقيقاً للعباس رضى الله عنه وأمهما نتيلة بنت خباب .

10 – قثم ، وكان شقيقاً للعباس وأمه صفية بنت جندب .

11 – المغيرة ، وهو شقيق حمزة بن عبد المطلب .

12 – الفيداق ، واسمه مصعب ، وكان أكثر قريش مالاً ، وكان جواداً كريماً .

أمهات المؤمنين والعدد (12) .

رفع الله من ذكر أمهات المؤمنين وأعلى من قدرهن على بقية نساء الأمة لما قال سبحانه : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾ [الآية 6 سورة الأحزاب] .

وبلغت زوجاته : اثنتا عشرة ، توفيت اثنتان حال حياته ، وهما (خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة) . وتوفى هو عن عشر نسوة ومعلوم أن زوجاته من قريش ستة :

1 – خديجة بنت خويلد .

2 – سودة بنت زمعة .

3 – عائشة بنت أبى بكر .

4 – حفصة بنت عمر بن الخطاب .

5 – أم سلمة .

6 – أم حبيبة بنت أبي سفيان .

والعربيات من غير قريش أربعة :

1 – زينب بنت جحش .

2 – جويرية بنت الحارث .

3 – زينب بنت خزيمة .

4 – ميمونة بنت الحارث .

وواحدة من غير العرب من بنات بني إسرائيل وهي : السيدة صفية بنت حي ابن أخطب .

وواحدة من مصر : وهي السيدة مارية القبطية أهداها إياه المقوقس حاكم مصر من قبل الدولة البيزنطية .

– الحواريين المذكوريين في الأناجيل القانونية الأربعة اثنا عشر رسولاً :

1 – اندراوس من بيت حيدا في الجليل .

2 – سمعان بطرس من بيت حيدا في الجليل .

3 – فيلبس من بيت حيدا في الجليل .

4 – يعقوب بن زبرى من بيت حيدا في الجليل .

5 – يوحنا بن زبدى من بيت حيدا في الجليل .

6 – برثولماوس ، وهو الملقب بإبن الرعد .

7 – يعقوب بن حلغي .

8 – يهوذا لباوس .

9 – متى القسار ، من كفر ناحدم في الجليل .

10 – توما ، ويقال له التوأم .

11 – سمعان القانوي .

12 – يهوذا الإسخريوطي .

– الأئمة المعتبرين في عقيدة الشيعة عددهم اثنا عشر ، وهم كالتالي :

1 – أمير المؤمنين عليّ ابن أبى طالب .

2 – الحسن بن عليّ .

3 – الحسين بن عليّ .

4 – علي بن الحسين بن زين العابدين .

5 – محمد بن علي الباقر .

6 – جعفر بن محمد الصادق .

7 – موسى بن جعفر الكاظم .

8 – علي بن موسى الرضا .

9 – محمد بن على الجواد .

10 – علي بن محمد الهادى .

11 – الحسن بن علي العسكري .

12 – محمد بن الحسن المهدى المنتظر .

- الحروف المقطعة في بداية سورة يوسف والعدد (27) .

تعد الحروف المقطعة في بدايات السور من غيب القرآن الكريم الذي اختص الله ذاته بعلمها دون سواه ، وله موافقات متعددة في القرآن ، وفي التراث الإسلامي ولنا معها وقفات متعددة .

أولاً : الحيوانات المذكورة في القرآن عددها (27) :

أربعه تؤكل وهي : [الإبل – الضأن – الماعز – البقر] .

أربعة تركب وهي : [الخيل – البغال – الحمير – الفيل] .

ثلاثة مفترسة وهي : [الكلب – الذئب – القسورة وهو الأسد] .

ثلاثة طيور وهي : [السمان (السلوى) – الغراب – الهدهد] .

ثمانية حشرات وهي : [البعوضة – الجراد – القمل – النحل – النمل – العنكبوت – الذباب – الفراش] .

خمسة حيوانات أخرى وهي : [قرد – خنزير – حوت – الضفدع – الثعبان] .

ثانياً : فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد والعدد (27) .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» .

ثالثاً : غزوات النبي ﷺ والعدد (27) ، ونفى تهمة الإرهاب عن الإسلام .

عدد غزوات النبي ﷺ (27) غزوة في عشر سنوات ، أولها غزوة بدر في العام ، وآخرها غزوة مؤتة في العام .

ولو اتخذنا لغة الأرقام دليلاً على نفى تهمة الإرهاب عن الإسلام وصيرنا فيها ما يؤيد كلامنا ، فلقد بلغ عدد شهداء المسلمين في كل معاركهم على مدار السنوات العشرة 262 شهيداً ، وهذا العدد بالنسبة للجيوش المسلمة تبلغ 1٪ فقط .

أما عدد قتلى المشركين بلغ 1022 قتيلاً ، وهذا العدد بالنسبة لهم يمثل 2٪ وبذلك تكون النسبة المتوسطة لقتلى الفريقين هي 1.5٪ فقط .

ولكى تتضح الصورة بشكل أكبر وأظهر ، فلقد قمت بإحصاء عدد القتلى في الحرب العالمية الثانية كمثال لحروب الحضارات الحديثة ، ثم قمت بحساب نسبة القتلى بالقياس إلى أعداد الجيوش المشاركة في القتال ، فوجدت الآتي :

– لقد شارك في الحرب العالمية الثانية 15.600.000 جندي ، ومع ذلك فعدد القتلى بلغ أكثر من 54 مليون قتيل ، أي أكثر من ثلاثة أضعاف الجيوش المشاركة أي حوالي 351٪ ، والسبب أن الجيوش المشاركة جميعاً وبلا استثناء كانت تقوم بحروب إبادة على المدنين ، وكانت تسقط الآلاف من الأطنان من المتفجرات على المدن والقرى الآمنة مما أحدث كارثة إنسانية بكل المقاييس .

وليس خافياً على أحد أن المشاركين في هذه المجازر كانت الدول التي تعرف آنذاك – والآن – بالدول المتحضرة والراقية (كبريطانيا ، فرنسا ، أمريكا ، ألمانيا ، إيطاليا ، اليابان) .

ثم يصفون الإسلام بالإرهاب مع أن المتتبع لآيات القرآن يجد أن لفظ السلام مذكورة في القرآن في حوالى 140 آية بمعانى مختلفة .

- يأتي السلام اسماً من أسماء الله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الآية 23 : الحشر] .

- ويأتي تحية للمسلمين يتبادلونها بينهم ومع غيرهم . ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الآية 54 : الأنعام] .

- ويأتي خطاب من الله لنوح عليه السلام . ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الآية 48 : هود] .

- ويأتي ثناء من الله على إبراهيم – عليه السلام . ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الآية 109 : الصافات] .

- ويأتي ثناء من الله لعباد الرحمن . ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الآية 63 : الفرقان] .

- ويأتي اسماً من أسماء الجنة ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الآية 127 : الأنعام] .

والحرب لم يذكر في القرآن إلا في دائرة ضيقة ومحدودة جداً في حوالى ست آيات في القرآن الكريم ، ويكفى أن نورد شهادة المستشرق الفرنسى (جوستاف لوجون) في كتابه حضارة العرب : «أن المتأمل في خريطة العالم يجد أن أكثرية المسلمين حالياً متواجدين في دول لم يدخلها الإسلام بالسيف كما يقولون مثل (الهند ، الصين ، أندونيسيا) ، وأن التاريخ أثبت أن العقائد لا تنتشر بالسيف ، وإذا كان السيف قادراً على أن يفتح أرضاً فإنه لا يقوى على فتح القلوب» .

الحروف المقطعة والعدد (27) .

عدد السور المبدوء بحروف مقطعة (27) سورة وهي كالتالي :

البقرة – آل عمران – الأعراف – يونس – هود – يوسف – الرعد – إبراهيم – الحجر – مريم – الشعراء – النمل – القصص – العنكبوت – الروم – لقمان – السجدة – ص – غافر – فصلت – الشورى – الزخرف – الدخان – الجاثية – الأحقاف – ق – القلم .

والملاحظ في بدايات هذه السور أنها ليست بداية واحدة ، بل ذات طابع متعدد مما يؤكد إلهية هذا الوحى وأنه كلام رب العالمين ، وليس كلام بشر على الإطلاق.

- قد تبدأ السورة بحرف واحد مثل : [ق ، ص ، ن] .

- قد تبدأ السورة بحرفين [غافر – فصلت – الشورى – الزخرف – الدخان – الجاثية – الأحقاف] .

- قد تبدأ السورة بثلاثة أحرف [البقرة – آل عمران – يونس – هود – يوسف – إبراهيم – الحجر – الشعراء – القصص – العنكبوت – الروم – لقمان – السجدة] .

- قد تبدأ السورة بأربعة أحرف [الأعراف – الرعد] .

- قد تبدأ السورة بخمسة أحرف [مريم – الشورى] .

أنواع الآيات في القرآن والعدد (3) .

الآيات المذكورة في القرآن ثلاثة أنواع وهي :

1 – آيات كونية مثل : الليل والنهار ، الشمس ، القمر ، الجبال ، البحار.

2 – آيات إعجازية وهي : معجزات يؤيد الله بها أنبياؤه [عصا موسى – حوت يونس – إحياء الموتى لعيسى] .

3 – آيات الأحكام ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الآية 7 ، سورة آل عمران] .

العدد (3) في القرآن الكريم والتراث الإنساني :

– نجد أن سورة الكوثر ، وهي أقصر سور القرآن آياتها ثلاثة .

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [سورة الكوثر] .

– الثالث يذكر دائماً للتعزيز والتأكيد ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ [الآية 14 ، سورة يس] .

– أسماء الله الحسنى هي 99 اسماً ، وهي من مضاعفات العدد (3) .

– في الوضوء نغسل كل عضو ثلاث مرات .

– التسبيح في الركوع والسجود ثلاث مرات .

– أيام التشريق ثلاثة أيام ، وهي الحادى عشر ، الثاني عشر ، الثالث عشر.

– آية المنافق ثلاث : (إذا حدث كذب – إذا عاهد غدر ، إذا خاصم فجر) .

– إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :

(علم ينتفع به – صدقة جارية – ولد صالح يدعو له) .

– خلقنا الله وصورنا في بطون أمهاتنا في ظلمات ثلاث .

- مراحل العمر ثلاثة : (الطفولة – الشباب – الشيخوخة) .

- الآية التي أعطاها الله للنبي زكريا : ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم : 10] .

- أحب الأبناء إلى الأبوين ثلاثة :

(الغائب حتى يعود – الصغير حتى يكبر – المريض حتى يشفى) .

- كوكب الأرض هو ثالث كواكب المجموعة الشمسية في ترتيب بعدها عن الشمس بعد عطارد والزهرة .

- القسم بالله ثلاثاً لتأكيد اليمين ، كفارته صيام ثلاثة أيام .

- فصول السنة عند الفراعنة ثلاثة وهي :

1 – فصل فيضان النيل .

2 – فصل الزرع .

3 – فصل الحصاد .

▪▪ الشمس والقمر ووحدات الزمن والعدد (6) في القرآن

الوحدات الزمنية في القرآن الكريم :

وحدات الزمن :

1– **الحقب :** قيل : إنه 80 سنة ، أو : هو القرن ، أو : أكثر ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ [النبأ : 23] .

2– **القرن :** ﴿وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام : 6] ، وهو مائة سنة . ﴿قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ﴾ [القصص : 45] . قال ﷺ : «خَيْرُ الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم» [1] ، قيل : هي القرون الثلاثة الأول بدءاً من بعثة النبي ﷺ وتنتهي بعصر الخليفة المأمون تقريباً وأهلها يسمون : «السلف» رضى الله عنهم .

3– أ – **السَّنة :** ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ [الكهف : 25] .

ب – **العام :** ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ﴾ [البقرة : 259] .

ج – **الحـــول :** ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ [البقـــرة : 233] ، ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ﴾ [البقرة : 240] .

د – **الحجة :** ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾ [القصص : 27] ؛ لأنَّها مرة في العام .

4 – **الفصل :** ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش : 1، 2] .

والخريف في حديث مثل : «سبعين خريفاً» [2] ، أو ربيعاً . والمقصود بالخريف والربيع في الأحاديث النبوية : السنة ، أو العام ، أو الحول ، أو الحجة .

---

[1] أخرجه البخاري (3651) ، ومسلم (2533) .

[2] أخرجه البخاري (2840) ، ومسلم (2685) .



5 – الشـــــهر : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ﴾ [التوبة : 36] ، ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة : 185] ، ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾ [القدر : 3] . والشهر القمري من الهلال إلى الهلال .

6 – الأسبوع : سبعة أيام ، ولم يرد صراحة في القرآن الكريم .

7 ، 8 ، 9 – اليوم ، الليلة ، النهار : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : 4] ، ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الجمعة : 9] ، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾ [الأعراف : 54] ، ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ [فصلت : 9] ، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ ﴾ [فصلت : 10] ، ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ [فصلت:12]، ﴿ لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر:3]، ﴿ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا ﴾ [الحاقة : 7] ، ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴾ [النبأ : 10 ، 11] ، ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ : 18] .

10 – الساعة : ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ [الأعراف : 34، النحل : 61] ، ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴾ [النازعات : 42] ، والساعة في آية النازعات يقصد بها ساعة القيامة أو ساعة الموت .

11 – اللمحة : ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ [القمر : 50] .

12 – الفمتوثانية : ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ ﴾ [النمل : 40] .

أوقات الصلوات الخمس وبعض النوافل :

أ – الفجـر والصـبح : ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ [الفجر : 1–3] ، ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ [القدر : 5] ، ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ [هود : 81] .

ب – السَّحَر : ﴿نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴾ [القمر : 34] .

جـ- الضحى : ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى : 1] ، ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه : 59] .

د – الظهـر (الـزوال) : ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴾ [الروم : 17 ، 18] .

ملاحظـة : اخـتلاط الزمـان ﴿تُمۡسُونَ﴾ ، ﴿تُصۡبِحُونَ﴾ ، ﴿وَعَشِيّٗا﴾، ﴿تُظۡهِرُونَ﴾ بالمكـان ، ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ .

﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾ [النور : 58] .

هـ – العصـر : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ [العصـر : 1] ، ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقـرة : 238] ، ويسـمَّى العصـر بـ «الأصيل» ، والجمع : آصال ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ﴾ [النور : 36 ، 37] .

و – المغـرب : ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق : 39 ، 40] .

ز – العشاء : ﴿وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ [الروم : 18] ، ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾ [يوسف : 16] ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾ [النور : 58] .

ثانياً : أنواع الزمن في القرآن الكريم :

1 – **الزمن العرش :** وهو الزمن الذي يواكب وجود العرش والماء ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الآية 7 : هود] .

2 – **زمن خلق السماوات والأرض :** وهو الزمن أو المدة التي واكبت خلق الكون المحسوس ، والمعبر عنه في القرآن الكريم لستة أيام ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الآية 3 : يونس] .

3 – **زمن العروج :** وهو الزمن الدال على السرعة العظمى التـي يعـرج فيهـا الأمـر إلى الله أو تعرج الملائكة فيها إلى الله عز وجل كما في قول الله سبحانه وتعالى : ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [الآية 4 : المعارج] .

4 – زمن الآخرة : وهو المدة التي تستغرقها مواقف الآخرة ، مثل الحشر والميزان والمرور على الصراط ، والحساب ، وغير ذلك .. أو المدة التي يقضيها الإنسان في الجنة أو النار التي تطلق عليها (مدة الخلود) ، ولكن هل زمن الخلود دائم لا يتقطع أم له مدة محددة من علم الله ، ويقول الله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [الآية 108 : هود] .

وقد يتعرض بعض الناس على الخلود مستدلين بقوله الله تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الآية 88 : القصص] .

ويرى بعض المفسرين أن خلود الجنة والنار خلود حادث بإيجاد الله له وأن مدته متجددة دوماً ، ومحاطة بعلم الله عز وجل ومشروط بدوام السماوات والأرض وبإرادة الله عز وجل ، ومعنى هذا أن خلود الآخرة غير مشارك لله تعالى في صفة قدمه وبقائه .

وهذه الأزمنة الأربعة للعرش ، والكون ، والعروج ، والآخرة . جميعها مخلوقة لله عز وجل وعلمها عنده سبحانه وتعالى .

العدد (6) في القرآن الكريم :

– الثابت في خلق السماوات والأرض أنها كانت في ستة أيام : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الآية 3 : يونس] .

– ست سور في القرآن سميت بأسماء الأنبياء : (يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، محمد ، نوح) .

– ست سور في القرآن سميت بأسماء المواقيت : (القمر – الفجر – الشمس – الليل – الضحى – العصر) .

ست سور في القرآن سميت بأسماء الحيوانات : (البقرة ، النمل ، النحل ، العنكبوت ، الفيل ، العاديات) .

و﴿أَحَدَعَشَرَ﴾ : بفتح العين على الأصل ، وبإسكانها على التخفيف فرارا من توالي الحركات ، وإيذانا بشدة الامتزاج .

وكرر ﴿رَأَيْتُ﴾ : تفخيما لطول الكلام ؛ وجعل الضمير على لفظ المذكر ؛ لأنه وصفه بصفات من يعقل ، من السجود والطاعة ؛ لذلك جمع الصفة جمع السلامة .

و﴿سَٰجِدِينَ﴾ : حال ؛ لأن الرؤية من رؤية العين .

قوله تعالى : ﴿رُءْيَاكَ﴾ : الأصل الهمز ، وعليه الجمهور . وقرئ بواو مكان الهمز ، لانضمام ما قبلها . ومن العرب من يدغم ، فيقول (رياك) ، فأجرى المخففة مجرى الأصلية .

ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء .

﴿فَيَكِيدُواْ﴾ : جواب النهي .

﴿كَيْدًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : هو مفعول به ، والمعنى : فيضعون لك أمرا يكيدك ، وهو مصدر في موضع الاسم ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ﴾ [طه : 64] . أى ما تكيدون به؛ فعلى هذا يكون في اللام وجهان ؛ أحدهما : هي بمعنى من أجلك . والثاني : هي صفة قدمت فصارت حالاً .

والوجه الآخر : أن يكون مصدرا مؤكدا ؛ وعلى هذا في اللام ثلاثة أوجه : منها الاثنان الماضيان .

والثالث : أن تكون زائدة ؛ لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه ، ومنه : ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات : 39] . ونظير زيادتها هنا ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل : 72] .

قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ؛ أي اجتباء مثل ذلك .

و﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾ : بدلان من أبويك [1] .

[1] التبيان في إعراب القرآن للعكبري . إعراب سورة يوسف 2/ 723 .

من بلاغة الآيات :

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾ : الإشارة بالبعيد لبعد مرتبته في الكمال وعلو شأنه .

﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ﴾ تشبه مرسل مجمل .

من هداية الآيات وأحكامها :

– تقرير إعجاز القرآن إذ هو مؤلف من مثل : ﴿الٓرۚ﴾ ، و﴿طسٓۚ﴾ ، و﴿قٓۚ﴾ ، ومع هذا لم يستطيع العرب أن يأتي بسورة مثله .

– بيان الحكمة في نزول القرآن باللغة العربية ، وهي أن يعقله العرب ليبلغوه إلى غيرهم .

– القرآن الكريم أشتمل على أحسن القصص فلا معنى لسماع قصص غيره .

– تقرير نبوة الرسول ﷺ وإثباتها بأقوى برهان عقليّ وأعظم دليل نقليّ .

– قد تتأخر الرؤيا فلا يظهر مصداقها إلا بعد السنين العديدة .

– مشروعية الحذر والأخذ بالحيطة في الأمور الهامة .

– بيان أفضال الله على آل إبراهيم بما أنعم عليهم فجعلهم أنبياء آباء وأبناء وأحفاداً . أفاده الجزائريّ .

– رؤيا الأنبياء حق ، ورؤيا الصالحين جزء من النبوة ، والكواكب هي إخوة يوسف ، والشمس والقمر أبوه وأمه ، وهذا هو الأصح . قال الحكماء : إن الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب ، والرؤيا الجيد إنما يظهر تعبيرها بعد حين .

– والرؤيا حالة شريفة ومنزلة رفيعة ، قال ﷺ فيما رواه البخاري عن أبي هريرة : «يبق بعدي من المبشّرات : الرؤيا الصالحة الصادقة ، يراها الرجل الصالح ، أو ترى له» ، وقال في رواية لحديث عند الشيخين عن أبي هريرة : «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا» . وحكم ﷺ فيما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري بأنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ، وهو أصح الروايات .

وإنما كانت الرؤيا جزء من النبوة لأن فيها ما يعجز ويمتنع ، كالطيران ، وقلب الأعيان ، والإطلاع على شيء من علم الغيب . والرؤيا الصادقة من الله ، وهي التي خلصت من الأضغاث «1» والأوهام ، قال ﷺ فيما رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي قتادة : «الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان» .

- والتصدق بالرؤيا الصالحة حق .

- أما رؤيا الكافر والفاجر والفاسق والكاذب ، وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات لا تكون من الوحي ولا من النبوة إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب ، يكون خبره ذلك نبوة . ومن المعلوم أن الكاهن وغيره قد يخبر بكلمة الحق فيصدق ، لكن ذلك نادر وقليل ، فكذلك رؤيا هؤلاء .

وحقيقة الرؤيا : هي إدراك حقيقة في أثناء النوم ، وأكثر ما تكون في آخر الليل ، لقلة غلبة النوم ، وتسمى أحلام اليقظة ، فيخلق الله للرائي علما ناشئاً . ولا يرى الرائي في المنام إلا ما يصح إدراكه في اليقظة ، فلا يرى المستحيل ، وإنما يرى الجائزات المعتادات . ويمثل الله في الرؤيا للرائي صورة محسوسة ، قد توافق الواقع ، وقد تكون لمعاني معقولة غير محسوسة ، وفي الحالتين قد تكون مبشّرة أو منذرة .

- لا تقص الرؤيا على غير عالم ولا محب ولا ناصح ، ولا على من لا يحسن التأويل فيها ، أخرج الترمذي حديثا : «الرؤيا معلّقة برجل طائر ، ما لم يحدّث به صاحبها ، فإذا حدّث بها وقعت ، فلا تحدّثوا بها إلا عاقلا أو محبّا أو ناصحا» .

- يطلب كتمان النعمة أمام من تخشى عائلته حسدا وكيدا ، حتى توجد وتظهر ، كما ورد في حديث أخرجه الطبراني والبيهقي وغيرهما عن عمر : «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود» .

- يباح أن يحذّر المسلم أخاه المسلم ممن يخافه عليه ، ولا يكون داخلا في معنى الغبية لأن يعقوب (إسرائيل) عليه السّلام قد حذّر يوسف عليه السّلام أن يقص رؤياه على إخوته ، فيكيدوا له كيدا .

– في الآية دليل واضح على معرفة يعقوب عليه السّلام بتأويل الرؤيا ، فإنه عرف أن يوسف سيظهر على إخوته ، فسّره ذلك ودل على أن محبته له كانت مبنية على مقومات فيه ، والرجل يودّ أن يكون ولده خيرا منه ، أما الأخ فلا يودّ ذلك لأخيه .

– ودلت الآية أيضاً على أن يعقوب عليه السّلام كان أحسّ من بنيه حسد يوسف وبغضه ، فنهاه عن قص الرؤيا عليهم خوف المكيدة والحسد ، والعمل على هلاكه . ودل هذا وفعلهم بيوسف يدل على أنهم كانوا غير أنبياء معصومون من الحسد الدنيوي ، ومن عقوق الآباء ، وتعريض مؤمن للهلاك ، وتآمر نبي قتله .

– اشتمل كلام يعقوب مع ابنه يوسف على عدة بشائر ، فأخبره أنه كما أكرمه الله بالرؤيا ، فإن الله يجتبيه ويحسن إليه بتحقيق الرؤيا ، بالسجود له [15].

التفسير الإجمالي للآيات الكريمة :

1 – ألف . لام . راء : حروف وأمثالها يتكون منها كلامكم – أيها العرب – هي التي تتكون منها آيات الكتاب المعجم وما فيه . الواضح الموضح لمن يسترشد به ، ويستهديه . وفي هذه الحروف الصوتية تنبيه لهم ، ولو اتفقوا على عدم السماع .

2 – إنا أنزلنا على رسول منكم – أيها العرب – كلاماً عربياً يُقرأ ويحفظ ، لكن تفهموه وتبلغوا الناس ما فيه .

3 – نحن نلقى عليك – أيها النبي – أحسن القصص بإيحائنا إليك هذا الكتاب ، وقد كنت قبل تلقيه من الذين غفلوا عما فيه ، وعما اشتمل عليه من عظات وآيات بينات .

4 – من ذلك القصص – أيها النبي – قصة يوسف ، إذ قال لأبيه : يا أبت ، إني رأيت في منامي أحد عشر كوكباً ، والشمس والقمر ، رأيتهم جميعاً خاضعين لي ساجدين أمامي .

5 – قال أبوه : يا بُني ، لا تَحْك لإخوتك هذه الرؤيا ، فإنها تثير في نفوسهم الحسد ، فيغريهم الشيطان بتدبير الحيل ضدك ، يحتالون للكيد لك ويمكرون بك، إن الشيطان للإنسان عدو ظاهر العداوة ....

(15) التفسير المنير للزحيلي 12/ 210 وما قبلها .

6 – وكما رأيت نفسك في المنام سيداً مطاعاً ، ذا شرف وسلطان ، يصطفيك ربك ويختـارك ويعلمك تفسير الرؤى ، وبيان ما تؤول إليه ، فيعظم قدرك وذكرك، ويتم الله نعمته عليك ، وعـلى آل يعقوب بالنبوة والرسالة كما أتمها على أبويك من قبل أبيك يعقوب ، وهما إبراهيم وإسحاق ، إن ربـك كثيـر الحكمـة، فـلا يخطـئ ، كثيـر العلـم فيصـطفى مـن عبـاده مـن يعلـم أنـه أهـل للاصطفاء[16].

(16) تفسير المنتخب .

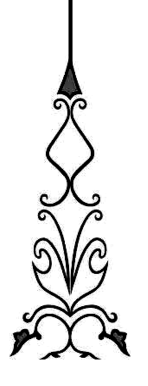
..إبليس والشيطان في القرآن الكريم

ورد ذكر إبليس في القرآن في إحدى عشرة آية من آيات القرآن الكريم ، بينما ورد ذكر الشيطان على جهة الإفراد والجمع في ثمان وثمانين آية .

والقرآن وهو يستعمل هذين اللفظين يعطي لكل لفظ دلالته ، فترى النصوص التي تحدثت عن إبليس تذكر إبليس على أنه علم لذلك المتمرد الذي عصى ربه وتذكر الطبيعة التي خلق منها .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : 34] .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف : 11] .



وفي بيان أصل خلقته قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف : 50] .

***

أما النصوص التي ذكرت الشيطان فذكرته على أنه وصف لإبليس ووصفت به كذلك كل من سلك مسلكه ، وهناك نصوص كثيرة حذرت من الشيطان وعداوته لبني آدم ومداخله على بني آدم .

فالنصوص التى حدثت عن الشيطان كان الحديث فيها مركزاً على العموم على كل من سلك طريق الشيطنة سواءاً أكان اللفظ على جهة الإفراد أم الجمع .

قال تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة : 36] .

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران : 36] .

قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ [النساء : 38] .

وعلى جهة الجمع قال تعالى : ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : 102] .

قال تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام : 107] .

قال تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام : 121] .

والشيطان في القرآن يطلق على نوعين أساسين :

الأول : الشيطان الجنى الذي لا يرى ولا يسمع من البشر العاديين ممثلاً في إبليس وذريته .

وذكر القرآن هذا النوع في حديثه عن عناصر الوجود المحيطة بالإنسان ، وهو ضعيف الكيد والتدبير وعمله في الغالب بين بني جنسه .

الثاني : الشيطان الإنس الذي ينحرف عن قصد وإصرار عن منهج الله ويتبنى منهجاً مضاداً في الفكر والسلوك ، ثم يكرس حياته ومجهوده للدعوة إلى هذا الانحراف والضلال وإشاعتهما ، وعدادة الشيطان التي بينها القرآن لنا تتركز على شياطين الإنس أكثر من شياطين الجن ، وهذا ما أكده الحديث النبوي أيضاً : فعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا ذر تعوذ من شياطين الإنس والجن ، فقلت : وللإنس شياطين ، قال : نعم ، شر من شياطين الجن».

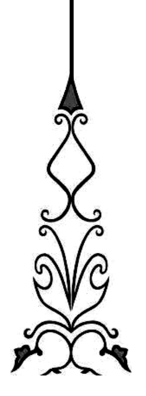
هذا الفهم للشيطان هو الذي ينبغي أن يسود ، وعلى ضوئه يجب أن تصحح المفاهيم التي سادت في عصور الجمود والاستبداد ، والتي انحرفت في فهم الشيطان ، وغاصت في الغيبيات بحثاً من شياطين الجن التي لا ترى ولا تحس لها أثر ، وشغلت تفكير الناس بذلك حتى انتهت بكثير منهم إلى الوسوسة والجنون . لذا يجب أن تصحح المفاهيم على ضوء القرآن والسنة النبوية .

والسؤال الذي يطرح نفسه ما الحكمة من عد شياطين الإنس شراً من شياطين الجن كما قرر الحديث النبوي ؟

الجواب : هو ما يوجه إليه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل : 98 – 100] .

فالقراءة ممارسة فكرية ينبغي أن يسبقها ابتعاد عن كل المفاهيم الضالة والمشككة حول النص القرآني ، فالشيطان الجني مخلوق خفي ، لا فاعلية له إلا في بيئات الظلم والفساد والفاحشة التي تسهل عمله على إيقاع البشر في المعاصي ، لذا لا سلطان للشيطان في بيئات الإيمان بالله وتطبيقاتها النظيفة ، وإنما سلطانه حين يتولاه المنحرفون من البشر ويؤمنون بالضلال الذي يريده ويهاجرون إلى تطبيق هذا الضلال ويجاهدون لتلويث البيئة العامة بهذه الفواحش ، ويجمعون روادها ويسبغون عليهم المال والجاه ، والمكان الوظيفية ويجتهدون في نصرتها وحراستها .

..أسماء وصفات إبليس في القرآن والسنة



أولاً : أسماء وصفات إبليس في القرآن :

إبليس هو أول اسم أطلق الله عز وجل في القرآن على شخص المخلوق من النار بعد الاستكبار والمعصية أمام الملائكة حين أمرهم الله بالسجود لآدم عليه السلام فأبى .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : 34] .

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء : 61] .

أما اسم الشيطان فجاء في معرض التحذير منه وأعوانه ودعوده الزائفة التي تنتهى غالباً بسوء العاقبة ، كما في قول الله تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة : 36] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة : 208] .

ومن صفات إبليس في القرآن : الوسواس الخناس :

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ [سورة الناس] .

ومن صفاته : العداوة الخالصة :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة : 168]

ومن صفاته : القرين :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴾ [النساء : 38] .

ومن صفاته : الطاغوت :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفٗا ﴾ [النساء : 76] .

ومن صفاته في السنة النبوية :

جاءت صفة الشيطان لإبليس لأنه منحرف عن الهداية ويقوم بإغواء من يستطيع من البشر ليوقعهم في الضلالة .

وفي سنن الترمذي : «لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنه وساءته سيئه فهو مؤمن» .

الجن في القرآن الكريم :

أسمى الله سورة في القرآن باسم الجن لأنهم أحد الثقلين الذين وجه الخطاب لهما في القرآن ، والجن مخلوقات غير مرئية مستورة عن عيوننا ، فالجن يروننا ولا نراهم .

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف : 27] .

والجن من مخلوقات الله خلقها الله من نار السموم

:

﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾ [الحجر : 27] .

والجن ذرية منهم رجال وإناث ، لأن الله خلق من كل شيء زوجين :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف:50] .

والجن قبائل ومعاشر وأمم :

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : 128] .

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ [الرحمن : 33] .

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : 38] .

ولأن الجن أحد خلق الله في الأرض فيصير عليهم ما يصر علينا من موت وبعث وحشر ، ثم حساب لمن أعطى منهم حرية الاختيار .

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام : 38] .

والجن يسمعوننا ولا نسمعهم بآذاننا ، بل ندرك وسوستهم في صدورنا وقلوبنا بالإيحاء .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : 121] .

﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [الحج : 53] .

والجن معنا على الأرض ، فهم أحد الثقلين اللذين أثقلا الأرض بوجودهما .

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن : 31] .

والجن منهم الكافر والمؤمن ، وسوف يحاسبون يوم القيامة .

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف : 179] .

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت : 25] .

وقد أرسل الله إلى الجن رسلاً منهم كما أرسل إلى الإنس .

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام : 130] .

ولم يخبرنا الله شيئاً عن رسل الجن ، كما لم يخبرنا شيئاً عن كثير من رسل الإنس واكتفى بما قصه علينا للاعتبار .

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : 164] .

ولأن الجن يسمعون الإنس ، فقد سمعوا ما أرسله الله لأنبيائه من الإنس ورأوا معجزاته .

﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف : 30] .

وأرسل الله سبحانه كل رسول إلى قومه أو إلى من شاء ، وأرسل سيدنا محمد ﷺ للثقلين الإنس والجن على السواء بل إلى العالمين .

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : 1] .

- وليس للجن سلطان على الذين آمنوا وتوكلوا على ربهم ، فسلطانه على من تولوهم واستعاذوا بهم .

﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل : 99] .

– وحذرنا الله من الاتصال بالجن والاستعانة بهم ، حتى لا يزيد وقتا رهقا وضعفاً .

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن : 6] .

ولكن الله استثنى سليمان عليه السلام ، فقد أعطاه ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده وسخر له شياطين الجن .

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص : 35 إلى 39] .

– وحذرنا الله من الاستجابة لوسوسة الشيطان حتى لا يتخبط صاحبها ويزداد رهقاً .

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : 275] .

– بد كثير من الناس الجن ظناً فين بأن بينهم وبين الله نسباً فضلوا عن سبيل الله .

﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [الصافات : 158] .

– ولا يمكن للجن أن يتزوج من الإنس لاختلاف طبيعة الخلق فيما بينهم ، والخطأ هنا في فهم كلمة (استمتع) .

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : 128] .

فالاستمتاع بالمنافع المتبادلة كالاستمتاع بالحياة الدنيا .

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [التوبة : 69] .

فالتمتع :-

- **إما بالعمرة :** ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [البقرة : 196] .

- **أو بالمــال :** ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةًۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : 236] .

- **أو لصـــيد البحــر :** ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة : 96] .

- **أو بالنار التي تكون دفء للمسافر في الصحراء ليلاً .**

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة : 71 إلى 73] .

كان الجن يتسمعون إلى السماء ويعلمون ما سيحدث في الأرض لكن بعد بعثة النبي ونزول القرآن منعوا من ذلك ، ولم يعودوا يعرفوا ماذا يراد به في الأرض.

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات 6 إلى 10] .

الملائكة وذكرهم في القرآن

طالما تحدثنا عن الشياطين وعداوتهم للإنسان ، يجدر بنا الحديث عن الملائكة وذكرهم في القرآن .

ومن المعلوم أن الله ذكر الملائكة في القرآن في 53 آية ، وأسمى سورة في القرآن باسمهم وهي سورة فاطر .

– والملائكة جزء من عالم الغيب والله وصف المتقين بأنهم يؤمنون بالغيب .

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : 1 – 3] .

– وهم مخلوقون قبل آدم عليه السلام ، وهذا ثابت في خطاب الله لهم ليعلمهم بخلق آدم .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 30] .

ولا يكتمل الإيمان إلا إذا آمنا بالملائكة كجزء من أجزاء الإيمان الستة : (الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره) .

وهناك أنواع كثيرة من الملائكة مذكورين في القرآن والسنة :

1 – الملائكة العالين ، وهم السادات الأربعة :

(جبريل ، ميكائيل ، إسرافيل ، ملك الموت)

﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ [ص:75].

2 – الملائكة العابدون .

﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء : 19] .

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [النحل : 49] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف : 206] .

3 – ملائكة الشفاعة .

وفي الحديث : «إذا كان يوم القيامة ، يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون ولم يبق إلا شفاعتى وأنا أرحم الراحمين ...» .

4 – ملائكة البيت المعمور .

يحجون كل يوم إلى البيت المعمور ، وعددهم سبعون ألفاً ، لا يخرجون منه أبداً .

5 – الملائكة الحفظة .

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد:11] .

6 – الملائكة المبشرين (مع نبي الله إبراهيم – عليه السلام) .

﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴾ [الحجر : 51 إلى 53] .

(ومع مريم عليها السلام)

﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾ [مريم : 17 إلى 19] .

(ومع نبي الله زكريا عليه السلام)

﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران : 39] .

7 – ملائكة في استقبال أهل الجنة .

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : 73] .

8 – ملائكة في استقبال أهل النار .

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الزمر : 71] .

9 – ملائكة العذاب وهم زبانية النار .

﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۙ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾ [المدثر : 30 – 31] .

10 – ملائكة قبض الأرواح .

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [الأنعام : 93] .

11 – ملائكة صافات .

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ [الصافات : 1 – 3] .

12 – ملائكة الأمطار . وهي التي تسوق الأمطار بأمر الله إلى أي بلد شاء الله .

﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾ [السجدة : 27] .

13 – الملائكة الجنود .

﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : 125] .

14 – ملائكة الاستغفار .

﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [غافر : 7] .

15 – الملائكة الكتبة .

﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : 18] .

16 – ملائكة السؤال في القبر .

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم : 27] .

17 – الملائكة الذين يصلون على المؤمنين .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : 43] .

18 – الملائكة المصلين على النبي .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 56] .

أسماء الملائكة الذين ذكروا في القرآن ووظائفهم

1 – جبريل عليه السلام ومهمته إبلاغ الوحى للأنبياء .

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقـــــرة : 97] .

2 – ميكائيل عليه السلام أنزل المطر وإنبات البنات .

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : 98] .

3 – إسرائيل : النفخ في الصور يوم القيامة .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : 73] .

4 – ملك الموت ومهمته قبض الأرواح وله أعوان من الملائكة .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام : 93] .

5 – رضوان خازن الجنة .

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : 73] .

6 – مالك خازن النار .

﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : 77] .

7 – الزبانية ، وهم تسعة عشر ، أوكلهم الله تعالى بالنار فهم خزنتها وكلهم يقومون بتعذيب أهلها .

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر : 30] .

8 – حملة العرش .

﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [غافر : 7] .

9 – رقيب عنيد .

﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : 18] .

وأكثر الملائكة المقربون هم الذين ورد أسماؤهم نصاً في القرآن الكريم ، والصحاح من الأحاديث النبوية الشريفة وهم ثلاثة : (جبرائيل ، ميكائيل ، وإسرافيل) عليهم السلام . أجمع العديد من فقهاء السلف على أن جبريل وميكائيل هما بمثابة السفراء من الله عز وجل واستيائه ورسله في الأرض .

وهناك ملائكة محبين للمؤمنين ، وفي الحديث : «إذا أحل الله عبداً نادى على جبريل أنه أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل وينادى في ملائكة السماء أن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء وينادون في أهل الأرض أن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل الأرض ويكتب له القبول فيها» .

- ملائكة يستغفرون لمن في صلاة الجماعة : [إن الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مجلسه ، وتقول : اللهم اغفر لهم ن اللهم أرحمه ما لك يحدث] .

- ملائكة يحضرون مجالس العلم : [إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يضع] .

- ملائكة يبلغون الرسول عن أمته السلام [أن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني من أمتي السلام] .

- ملائكة يغسلون الشهداء . [لما مات حنظلة الأسدى شهيداً يوم غزوة أحد وقدمه الصحابة إلى النبي ليصلى عليه فوجدوا جسده قد ابتل بللاً عظيماً وينظرون إلى السماء وما بها قرعة سحاب واحدة ، فيسألون النبي ﷺ فيقول لهم : والذي نفسي بيده لقد رأيت الملائكة تغسله بماء المزن بين السماء والأرض] .

- ملائكة يشهدون جنازات الصالحين . عن جابر بن عبد الله قال : [جئ بأبي إلى النبي ﷺ وقد مُثل به ، فذهبت اكشف عن وجهه فنهانى قومي ، فسمع صوت نائحة فقيل انها ابنة عمرو ، فقال النبي ﷺ : لا تبكى ما زالت الملائكة تظلها بأجنحتها] .

- ملائكة يحرسون مكة والمدنية . [يقول الدجال : أنه أن المسيح الدجال وأنه أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتهما في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحد منهما ، استقبلنى مالك بيده السيف حلتاً يصدني عنها ، وأن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ن ، قال رسول الله ﷺ : وقد طعن بمخصرته على المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة] .

- ملائكة ينزل عيسى بصحبتهم قبيل قيام الساعة . وفي الحديث : (فبينما هو كذلك إذ عبط عيسى عليه السلام بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء واضعاً يديه على أجنحة ملكين) .

إبراهيم إسحاق ويعقوب وخصوصية ذكرهم في سورة يوسف .

يُعد نبي الله إبراهيم عليه السلام ثالث أكبر الأنبياء ذكراً في القرآن بعد الكليم موسى عليه السلام 136 مرة ، ونبي الله نوح عليه السلام 43 مرة . أما إبراهيم عليه السلام جاء ذكره فى 36 مرة .

وخصوصية ذكر الابن والحفيد إسحاق ويعقوب عليهما السلام فى أن ذكرهما معاً يساوى ذكر الأب الخليل إبراهيم عليه السلام .

ذكر إسحاق في 16 آية ، ويعقوب فى 16 آية ، ومجموعها 32 .

. 32 = 16 + 16

ثم ذكرا معاً في آيتين في سورة يوسف أي 2 × 2 = 4 + 32 = 36 . وهو نفس عدد الآيات التي ذكر فيها الخليل إبراهيم عليه السلام .

خصوصية إبراهيم في القرآن الكريم

- أرسل الله إبراهيم عليه السلام وجعل في ذريته النبوة والكتاب .

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : 41] .

- ربى الله إبراهيم وأكرمه بفضائل وصفات حميدة .

﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النحل 120 إلى 122] .

- وأشار القرآن إلى أبوة إبراهيم عليه السلام للأنبياء .

﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : 84 إلى 86] .

- دعا إبراهيم قومه في العراق إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان التى لا تنفع ولا تضر .

﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 16 – 17] .

- كان إبراهيم طائعاً لأبيه مع عناده وكفره ، ولم يبخل عليه بالنصيحة .

﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ [مريم : 42 – 43] .

- تزوج إبراهيم من ابنة عمه سارة وهاجر بها وابن أخيه لوط إلى بلاد الشام .

﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : 71] .

- ثم هاجر إلى مصر مع زوجته وتزوج جاريتها هاجر أم إسماعيل .

﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴾ [الصافات : 100 – 101] .

– وكل الله مهمة رفع قواعد البيت الحرام لإبراهيم ، وكان إسماعيل يعاونه في البناء .

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : 127] .

– وأمره الله بأن يطهر البيت من الأصنام والنجاسات .

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج : 27] .

– أمر الله النبي ﷺ بإتباع ملة إبراهيم فقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : 123] .

– وكانت وصية إبراهيم إلى أبنائه هي التمسك بدين الإسلام والعمل به حتى الممات ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : 132] .

– أكد الله أن إبراهيم عليه السلام له فضل علينا لأن سمانا بالمسلمين .

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج : 78] .

..الليل والنهار وذكرهما في القرآن

جاء ذكر الليل في القرآن الكريم اثنتين وتسعة مرة منها : ثلاثة وسبعون بلفظ (الليل) ، ومرة واحدة بلفظ (ليل) ، وثمان مرات بلفظ (ليلة) ، وخمس مرات بلفظ (ليلاً) ، وثلاث مرات بلفظ (ليال) ، ومرة واحدة بكل من اللفظين (ليلها ، ولياليي) .

وفي المقابل جاء ذكر النهار في القرآن الكريم سبعة وخمسين مرة منها : أربع وخمسون مرة بلفظ (النهار) ، وثلاث مرات بلفظ (نهاراً) . كما وردت ألفاظ (الصبح والإصباح والفلق وبكرة) ومشتقاتها بمدلول النهار في آيات أخرى عديدة ، كما جاءت كلمة (يوم) أحياناً بمعنى النهار في عدد من آيات القرآن الكريم .



وفي هذه الآيات يمن علينا ربنا تبارك وتعالى بتبادل الليل والنهار ، ويعتبرهما من آياته الكبرى لأن في ذلك استقامة للحياة على الأرض وعوناً للإنسان على تحديد الزمن والتاريخ للأحداث المتتالية ، وبدون هذا التبادل بين الليل المظلم والنهار المنير يتوقف الحياة على الأرض ويتلاشى إحساس الإنسان بمرور الزمن . وتتوقف قدرته على متابعة الأحداث والتأريخ لها .

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص:71 – 73] .

الشواهد العلمية المستقاة من تبادل الليل والنهار :

1 – التأكيد على كروية الأرض : فتبادل الليل والنهار على نصفى الأرض وتعاقبهما وإيلاج كل منهما في الآخر ، وإغشاء نور النهار بحلكة الليل ، وتجلية حلكة الليل بنور النهار ، وتكوير الليل على النهار ، وتكوير النهار على الليل كل ذلك إشارات ضمنية دقيقة إلى كروية الأرض . هذه القيمة العلمية جاء بها القرآن الكريم من قبل ألف وأربعمائة من السنين في وقت ساد فيه الاعتقاد باستواء الأرض .

ونزول الآيات القرآنية العديدة بهذه الصفة الكونية الثابتة في الجزيرة العربية التي كانت في ذلك الوقت بيئة بدوية بسيطة . ليس لها أدنى حظ من المعرفة العلمية ومناهجها ولا بالكون ومكوناته لما يقطع بأن القرآن ليس صناعة بشرية بل هو كلام الخالق المبدع سبحانه وتعالى :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج : 61] .

الوالدية والأبوية في القرآن الكريم وخصوصيتها في سورة يوسف :

ذكر لفظ الوالدة والوالدات في موضعين في القرآن وكذا لفظ الأبوية ، لكن في سورة يوسف لا نجد ذكراً إلا للفظ الأبوية ، والفارق بينهما أنك إذا رأيت كلمة (الأبوين) فاعلم أن الآية قصدت الأب والأم مع الميل لجهة الأب . لأن الكلمة مشتقة من الأبوة التي هي للأب وليست للأم .

أما إذا رأيت كلمة (الوالدية) فاعلم أن الآية قصدت الأب والأم مع الميل لجهة الأم ، فالكلمة مشتقة من الولادة ، والتي هي من صفات المرأة دون الرجل .

لذا كل آيات المواريث وتحمل المسئولية والتبعات الجسام تكون مع كلمة الأبوية ليناسب ذلك للرجل ، فالرجل هو المسئول عن الإنفاق فميراثه مصروف وميراث المرأة محفوظ .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [يوسف : 99 – 100] .

وكل توصية ومغفرة ودعاء وإحسان تكون مع كلمة الوالدين لمناسبة ذلك الام.

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء : 23] .

هدايات الآيات :

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف : 15] .

أي : فلما أقنعوا أباهم بإرسال يوسف معهم ، وذهبوا به في الغد إلى حيث يريدون ، وأجمعوا أمرهم على أن يلقوا به في قعر الجب ، فعلوا به ما فعلوا من الأذى ، ونفذوا ما يريدون تنفيذه بدون رحمة أو شفقة .

فالفاء في قوله ﴿ فَلَمَّا ﴾ : للتفريع على كلام مقدر، وجواب «لما» محذوف ، دل عليه السياق .

وفعل «أجمع» يتعدى إلى المفعول بنفسه ، ومعناه : العزم والتصميم على الشيء ، تقول :

(أجمعت المسير) أي : عزمت عزما قويا عليه .

وقوله ﴿ أَن يَجْعَلُوهُ ﴾ : مفعول أجمعوا .

قال الآلوسي : «والروايات في كيفية إلقائه في الجب ، وما قاله لإخوته عند إلقائه وما قالوه له كثيرة ، وقد تضمنت ما يلين له الصخر ، لكن ليس فيها ما له سند يعول عليه» [1].

والضمير في قوله ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ : يعود على يوسف – عليه السلام – .

أي : وأوحينا إليه عند إلقائه في الجب عن طريق الإلهام القلبي ، أو عن طريق جبريل – عليه السلام – أو عن طريق الرؤيا الصالحة .

[1] تفسير الآلوسي ج 12 ، ص 177 .

﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ أي : لتخبرنهم في الوقت الذي يشاؤه الله – تعالى – في مستقبل الأيام ، بما فعلوه معك في صغرك من إلقائك في الجب ، ومن إنجاء الله – تعالى – لك ، فالمراد ﴿ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ إيذاؤهم له وإلقاؤهم إياه في قعر الجب ، ولم يصرح – سبحانه – به لشدة شناعته .

وجملة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ حالية ، أي : والحال أنهم لا يحسون ولا يشعرون في ذلك الوقت الذي تخبرهم فيه بأمرهم هذا ، بأنك أنت يوسف . لاعتقادهم أنك قد هلكت ولطول المدة التي حصل فيها الفراق بينك وبينهم ، ولتباين حالك وحالهم في ذلك الوقت ، فأنت ستكون الأمين على خزائن الأرض ، وهم سيقدمون عليك فقراء يطلبون عونك ورفدك .

وقد تحقق كل ذلك – كما يأتي – عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾ [يوسف : 88] .

وكان هذا الإيحاء – على الراجح – قبل أن يبلغ سن الحلم ، وقبل أن يكون نبياً .

وكان المقصود منه ، إدخال الطمأنينة على قلبه ، وتبشيره بما يصير إليه أمره من عز وغنى وسلطان .

قالوا : وكان هذا الجب الذي ألقى فيه يوسف على بعد ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب – عليه السلام – بفلسطين .

من بلاغة الآيات :

﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف : 18] ، الدم لا يوصف بالكذب والمراد بدم مكذوبٍ فيه أو دمٍ ذي كذب وجيء بالمصدر على طريق المبالغة .

لطيفة : روي أن امرأةً تحاكمت إلى شريح فبكت ، فقال الشعبي : يا أبا أمية أما تراها تبكي ؟ فقال الشعبي : لقد جاء إخوة يوسف يبكون وهم ظلمة كذبة ، لا ينبغي للإنسان أن يقضي إلا بالحق . نقله الصابونيّ .

من هداية الآيات :

- الميل إلى أحد الأبناء بالحب يورث العداوة بين الأخوة .
- الحسد سبب لكثير من الكوارث البشرية .
- ارتكاب أخف الضررين قاعدة شرعية عمل بها الأولون .
- الشفقه والمحبة في الشقيق أكبر منها في الأخ للأب .

التفسير الإجمالى للآيات الكريمة :

7 – لقد كان في قصة يوسف وإخوته دلائل وعبر ، للسائلين عنها والراغبين في معرفتها .

8 – إذ قال إخوة يوسف لأبيه فيما بينهم : ليوسف وأخوه الشقيق أحب إلى أبينا منا ، ونحن جماعة قوية هي أنفع له منهما ، إن أبانا بإيثاره يوسف وأخاه علينا لفى خطأ وبعد عن الحق ، والصواب واضح ، ظاهر الوضوح .

9 – اقتلوا يوسف أو ألقوا به في أرض بعيدة عن أبيه ، لا يصل إليها ، يخلص لكم حب أبيكم وإقباله عليكم ، وتكونوا من بعد إبعاد يوسف عنه بالقتل أو النفى قوماً صالحين إذ يقبل الله توبتكم ، ويقبل أبوكم اعتذاركم .

10 – قال أحد المتحدثين منهم : لا تقتلوا يوسف ، فإذا ذلك جرم عظيم ، وألقوه فيما يغيب عن العيون من غور البئر ، يلتقطه بعض السائرين في الطريق ، إذ ألقى دلوه في البئر ، فيذهب به بعيداً عنكم وعن أبيه ، إن كنتم مصرين على إبعاده وتحقيق غرضكم بالفعل .

11 – قالوا بعد أن تم اتفاقهم على إبعاد يوسف : يا أبانا ما الذي رابك منك حتى تبعد يوسف عنا ، ولا تشعر بالأمن إذا كنا معنا ؟ نحن نؤكد لك أننا نحبه، ونشفق عليه ، ونريد له الخير ، ونرشده إليه ، وما وجد منا غير الحب وخالص النصح .

12 – أرسله معنا إلى المراعى غداً ، يتمتع بالأكل الطيب ، ويلعب ويمرح وإنا لحريصون على المحافظة عليه ، ودفع الأذى عنه .

13 – قال : إنني لأشعر بالحزن إذا ذهبتم بعيداً عني .. وأخاف إذا أمنتكم عليه أن يأكله الذئب وأنتم في غفلة عنه .

14 – قالوا : نقسم لك ، لئن أكله الذئب ، ونحن جماعة قوية ، ليكونن ذلك العار والخسارة ، إنا إذا حدث هذا الذي نخشاه ، لخاسرون لكل ما يجب الحرص عليه وعدم التفريط فيه . فاطمئن فلن نتهاون في المحافظة عليه لأننا بذلك نعرّض أنفسنا للضياع والهوان .

15 – فلما مضوا به بعيداً عن أبيه ، وأجمعوا رأيهم في إلقائه في غور البئر ، أنفذوا ما عزموا عليه ، وألهمناه الاطمئنان والثقة بالله وأنه سيخبرهم بأمرهم هذا الذي دَبَّروه وقدموا عليه ، وهم لا يشعرون حين تخبرهم أنك أخوهم يوسف الذي ائتمروا به ، وظنوا أنهم قضوا عليه واستراحوا منه .

..الوحى وخصوصيته وأنواعه فى القرآن الكريم

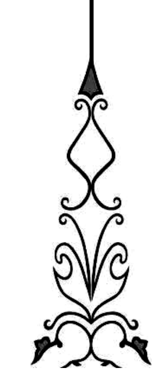
.

ترد كلمة الوحى بمشتقاته فى حوالى 80 آية وعند استقصاء مادة الوحى فى القرآن الكريم نجد أن الإشارة إلى مصدر الوحى تتمثل فى ثلاثة مصادر وهى كالتالى .

أولاً : الوحى الإلهى :

وهو المنسوب إلى القدرة المطلقة التى تتعالى على القدرات البشرية أو أية نسبة أخرى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء : 82] .

ولا شك أن لهذا الاختصاص به سبحانه وتعالى علة ترتبط ارتباطا قويًا بأبعاد الغيب نفسه فالإحاطة بالغيب لا تكون إلا له وحده تبارك وتعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الأنعام : 59] .



فعلم الغيب ينفى من البشر فالآيات نافيه أن يكون علمهم للغيب بعلم ذاته وليست بنافية لعلم الكسب فهو عند الله سبحانه علم وهو من البشر إخبار بالكسب . هذا ما أكدته آيات أخرى

كقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : 44] .

وأخبار الملائكة والأنبياء بالغيب مرتبطة بما يعبر عنه تعالى بالارتضاء والاصطفاء بتخصيص من يلقى إليه علم الغيب باختياره من بين كل البشر ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحج:75]

أنواع من يتلقى لعملية الوحى الإلهى :

1- الأنبياء والرسل عمومًا :-

﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء : 163-164] .

2- الملائكة :-

﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ [سورة الأنفال : 12] .

3- الحواريين :-

﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ﴾ [سورة المائدة : 111] .

4- الأسباط من بنى إسرائيل :-

﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء : 163-164] .

5- البشر العاديين كأم موسى :-

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [سورة القصص : 7] .

6- الوحى إلى المخلوقات الأخرى :-

﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾ [سورة النحل : 68] .

7- مظاهر الطبيعة من الجمادات وغيرها :-

﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [سورة فصلت : 12] .

ثانيًا – الوحى الشيطانى :

ويظهر ذلك جليًا فى العديد من النصوص القرآنية التى تقرن بين النفس والشيطان وما تشير إليه من أشكال إغوائه وتزيينه الذنوب ودعوته الإنسان إلى المعاصى وميز القرآن الكريم الوحى الشيطانى بخصائص ينفرد بها كمثل ما يمكن أن يكون تصورًا لطبيعته وهى ما يمكن استجلاؤها من آيات الذكر الحكيم ويمكن إجمالها فى الآية .

1- مكسب الشيطان بطبيعته العاصية فلا ينسب وحيه إلى غيره لأن وحيه خداع للإنسان والصفة المطلقة لهذا الوحى الشيطانى أنه كذب وإغواء ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام : 112] .

2- إن ميدان نشاط الشيطان فى إغوائه وصده من سبيل الله هو النفس الإنسانية من خلال مدركاتها وأفعالها وقواها المختلفة ومن نشاطاته وتأثيراته منها :

* النجـــوى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة المجادلة : 10] .

* العمل على نسيان الإنسان ذكر ربه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام : 68] .

* حثه الإنسان ودفعه إلى المعصية وتزينيها له : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [سورة العنكبوت : 38] .

أنواع الوحى الشيطانى :

1- الوسوسة .

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ [سورة الأعراف : 20] .

وعلاج الوسوسة كما بين الله فى كتابه بالاستعاذة منه فى كل أحواله ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ [سورة الناس: 1-6] .

2- النزغ:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأعراف : 200] .

3- المس :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [سورة الأعراف : 201] .

4- الهمز :

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [سورة المؤمنون : 97] .

5- الأز :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [سورة مريم : 83] .

ثالثًا : الوحى من مصارد أخرى :

1- الوحى البشرى .

وردت الإشارة الصريحة من وحى بشرى من البشر إلى بعضهم فى القرآن الكريم مرتين اختلفت طبيعة كل منهما عن الأخرى اختلافًا كليًا وهما :-

* وحى زكريا عليه السلام إلى قومه : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [سورة مريم : 11] .

* وحى شياطين الإنس : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام : 112] .

فالآية تشير إلى أن من الإنس من يوحى بعضهم إلى بعض وهم شياطين الإنس من مردة الكفار أو اليهود .

2- الوحى الملائكى :

وهذا النوع ظاهر بوضوح فى تبليغ الملائكة الرسالات إلى الأنبياء أو إبلاغهم بالبشارات أو النذر الصادرة إلى أممهم أو تحذيرهم بنزول العقاب على تلك الأمم.

وتم التعبير عن ذلك كله بصيغ عديدة منها ما هو مع الأنبياء ومنها ما هو مع غيرهم من ذلك التبشير بالمن والنعم الإلهية كتبشير إبراهيم وزكريا بالولد بعد الكبر ﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ [سورة الحجر : 53] ، ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [سورة آل عمران : 39] .

والنزول على الأنبياء بالوحى والتبليغ عن الله ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [سورة النحل : 2] .

والاصطفاء للرسالة والوساطة ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحج : 75] .

ولم يرد ذكر الوحى منسوبًا إلى الملائكة وصادرًا عنهم إلا فى ما يلى :

* آية الشورى المبينة لطريقة تكليمه تعالى ، فكان الوحى بوساطتهم أحد تلك الطرق ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة الشورى : 5] .

* ما جاء من حديث المولى سبحانه وتعالى حول معجزة المعراج فى سورة النجم ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [سورة النجم : 8-10] .

وللآية عند الفخر الرازى وجهان محتملان فى فاعل أوحى :

- أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ ما أوحاه إلى جبريل .
- أوحى إلى جبريل ما أوحى إلى النبى ﷺ وليله الذى به يعرف أنه وحى .

2- التأكيد على دوران الأرض حول محورها أمام الشمس :

فلو لم تكن الأرض كروية ولو لم تكن تلك الكرة تدور حول محورها أمام الشمس ما تبادل الليل والنهار وهذا الدوران عبرت عنه الآيات القرآنية فى أكثر من عشرين آية صريحة بتعبيرات ضمنية رقيقة ولكن مصاغة صياغة علمية دقيقة المبلغ من الدقة والشمول والكمال مالم يبلغه العلم الحديث منها .

إيلاج الليل فى النهار . إيلاج النهار فى الليل . اختلافهما .. وتعاقبيهما ، وتقليبهما وإدبار أحدهما وإقبال الآخر وإغشاء النهار بالليل ، تجلية الليل بالنهار ، تكوير الليل على النهار ، تكوير النهار على الليل . وجعل كل منها خلفة للآخر . سريان الليل وعسعسته بعد إظلامه وسجوه ، أسفار الصبح وتنفسه وطلوع ضحاه وتجليه بعد إغشاء الليل وإظلامه .

﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [سورة آل عمران : 27] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الرعد : 3] .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [سورة الحج : 61] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : 80] .

﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [سورة االنور : 44] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴾ [سورة الفرقان : 62] .

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [سورة لقمان : 29] .

﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [سورة الجاثية : 3-5] .

﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [سورة الحديد : 6].

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ٣٥ ﴾ [سورة المدثر : 33-35] .

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ﴾ [سورة تكوير : 17-19] .

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ ﴾ [سورة الفجر : 4] .

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ ﴾ [سورة الليل : 1-2] .

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [سورة الضحى : 1-2] .

❋ أيهما أفضل الليل أم النهار .

أدى القرآن أداء دقيقًا للانفعالات النفسية فى مجئ أبناء نبى الله يعقوب عليه السلام عشاءً يبكـون ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ [سورة يوسف : 16] .

لكن يبقى السؤال أيها أفضل الليل أم النهار نجد أن طائفة من الناس فضلوا الليل على النهـار واستندوا إلى بعض الأدلة والبراهين التى تؤكد وجهة نظرهم ومنها :-

- أن الله سمى سورة فى القرآن باسم الليل وليس ذلك للنهار .
- قدم الله ذكر الليل على النهار فى القرآن كله إلا فى آية واحدة وهى آية الشمس.
- أن الليل خلق قبل النهار .
- أن ليالى الشهر سابقة على أيامه .
- أن الليل فيه ليلة هى خير من ألف شهر وهى ليلة القدر .
- فى الليل ساعة هى ساعة الخلوة والإجابة .
- أن الليل محل التهجد والقيام ولا تكره الصلاة فيه بخلاف النهار هناك أوقات تكـره فيهـا الصلاة .
- أن الإسراء كان ليلاً .

أما من قالوا بأن النهار أفضل من الليل ساقوا أيضًا هذه الأدلة التى تؤكد وجهة نظرهم أيضًـا .

❋ قدم النهار على الليل فى سورة الشمس ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ [سورة الشمس : 3] .

❋ وأن التقديم لا يدل على الأفضلية لأن الله قدم الموت على الحيـاة ، الأعمـى عـلى البصـير والجن على الأنس .

❋ النور فى القرآن قبل الظلمة ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور : 35] .

* ذم الشعراء الليل فى أشعارهم وقال قائلهم

ألا أيهـا الليـل الطويـل ألا إنجـلى بصبح ومـا الإصـباح منـك بأمثـل

* استعاذ الشعراء من الأبهمين (الليل . السيل) .

* فى الليل تكثر الهوام واللصوص . وترتكب المعاصى .

* شبه الله به وجوه أعدائه ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة يونس : 27] .

* أيام الأسبوع مسماة دون الليل .

من هداية الآيات :

- جواز صدور الذنب الكبير من الرجل المؤمن المهيء للكمال مستقبلاً ؛ حيث إن إخـوة يوسف بعد فعلتهم تلك بأخيهم تاب الله عليهم ونجاهم ومن ألطافه بهم أنـه حـال بيـنهم وبـين جريمة القتل ونجا يوسف وهم يعلمون ،وعلى قول بعضهم أنهم هم الأسباط ، لكن تقدم بيـان استبعاده .

- لطف الله تعالى بيوسف وإكرامه له بإعلامه إياه أنه سينّبيء إخوته بفعلـتهم هـذه وصـمن ذلك بشره بسلامة الحال وحسن المآل .

- اختيار اليل للاعتذار دون النهار لأن العين تستحى من العين كما يقال . وكما قيل «كيف يرجو الحياء منه صديق .. وكان الحياء منه خراب» يريد عينيه لا تبصران .

- فضيلة الصبر الجميل وهو الخالي من الجزع والشكوى معًا

-

التفسير الإجمالى للآيات الكريمة :

16- ورجعوا إلى أبيهم وقت العشاء ، يظهرون الحزن ويرفعون أصواتهم بالبكاء .

17- قالوا : يا أبانا ، إننا مضينا نتسابق فى الرمى والجرى ، وتركنا يوسف عند متاعنا ليحرسه ، فأكله الذئب ونحن بعيدون عنه ، مشغولون بالتسابق دونه ،وما أنت بمصدق لنا فيما نقوله لك ، ولو كان ما نقوله الحق والصدق .

18- وأحضروا قميصه وعليه دم يشهد بادعائهم ، إذ زعموا أنه دم يوسف ليصدقهم أبوهم ، ولكنه قال : إن الذئب لم يأكله كما زعمتم ، بل قد سولت لكم أنفسكم أمرًا عظيمًا فأقدمتم عليه ، فشأنى صبر جميل لا يصحبه الجزع على ما أصابنى منكم ، والله – وحده – الذي يطلب منه العون على ما تزعمون وتدعون من الباطل .

الصبر وخصوصية ذكره فى القرآن .

وردت مادة الصبر بمشتقاته فى القرآن فى حوال 90 آية وأمر الله به أولى العزم الكرام .

ثم خص الله نبيه يعقوب ﷺ بالصبر الجميل وجاء فى موضعين فى سورة يوسف وهو الذى لا تعقبه شكوى والمتتبع لآيات القرآن يجد أن له فضائل كثيرة ومتعددة .

* علق الله الفلاح والنجاح به ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة البقرة : 153] .

* مضاعفة الأجر والثواب يوم القيامة ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [سورة الزمر : 10] .

* جمع الله لهم ثلاثة أمور لم تجتمع لغيرهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة : 157] .

* جعل الله الصبر عونا لنا وأمرنا بالاستعانة به ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [سورة البقرة : 45] .

* علق الله النصر بالصبر والتقوى ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [سورة آل عمران : 125] .

* جعل الله الصبر جنة ووقاية من كيد العدو ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [سورة آل عمران : 120] .

* إن الملائكة تسلم يوم القيامة على المؤمنين فى الجنة بصبرهم واحتسابهم ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٢ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ [سورة الرعد : 22-23] .

* جعل الله الصبر على المصائب من عزم الأمور ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [سورة الشورى : 43] .

* ادخر الله محبته وجعلها للصابرين ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران : 146] .

* قال الله عن خصال الخير أنها كلها للصابرين ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [سورة فصلت : 35] .

* أثنى الله على نبيه وعبده أيوب لثباته وصبره على المكاره ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [سورة ص : 44] .

* خص الله أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والمرحمة ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ [سورة البلد : 17-18] .

* إن الله قرن الصبر بمقامات الإيمان ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [سورة العصر] .

* وقرن الله الصبر بالتسبيح والاستغفار ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [سورة غافر : 55] .

* قرن الله الصبر بالجهاد ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [سورة محمد : 31] .

مجالات الصبر فى القرآن الكريم :

* الصبر على بلاء الدنيا ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة البقر : 155] .

* الصبر على مشتهيات النفس ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [سورة المنافقون: 9] .

* الصبر على طاعة الله ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [سورة طه : 132] .

* الصبر على طلب العلم ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ [سورة الكهف : 67] .

* الصبر على مشاق الدعوة ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ [سورة المزمل : 10] .

* الصبر فى العلاقات الإنسانية ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [سورة فصلت : 34] .

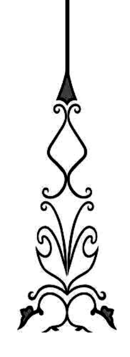
قميص يوسف والملابس المذكورة فى القرآن :

وردت كلمة القميص فى سورة يوسف فى [مواضع والملاحظ أن سورة يوسف تخلو من ذكر الملابس إلا هذا القميص مع ذكر الألبسة فى باقى سور القرآن وعلى كثرة ورود الحوادث التى تحمل طبيعة سياقها ذكر الألبسة والأمتعة فى سورة يوسف عليه السلام ولخص البعض قصة يوسف كلها فى القميص فهو إما قميص جاءوا عليهم برم كذب ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[سورة يوسف : 18] .

أو قميص قدته امرأة العزيز من دبر ليكون دليلاً على براءة يوسف من تهمة وجهت إليه ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : 25] ، ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : 28] .

أو قميص ألقى على وجه أبيه فعاد بصيرًا ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة يوسف : 93] .

أسماء الملابس المذكورة فى القرآن



اللباس : هو ما يلبس على الجسم ليستره أو يزينه وشبه الله الليل باللباس لأنه ساترًا وكذا شبه التقوى باللباس لأنها تقى صاحبها مما يضر .

1 – ملابس الصوف والشعر والوبر ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ﴾ [سورة النحل : 80] .

2 – الملابس التى تغزل ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ [سورة النحل : 92] .

3 – القميص وجاء ذكره فى سورة يوسف فى 6 آيات :-

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [سورة يوسف : 18] .

***

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : 25] .

﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [سورة يوسف : 26] .

﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [سورة يوسف : 27] .

﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : 28] .

﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة يوسف : 93] .

4- ملابس الصيف والشتاء ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ [سورة النحل : 81] .

5- لباس الريش ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف : 26] .

6- ملابس الحرب ووردت صناعتها مقرونة مع نبى الله داوود ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : 80] .

الملابس الخاصة بالنساء :

1 - الجلباب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [سورة الأحزاب : 59] .

2 - الخمار ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [سورة النور : 31] .

3 - الحجاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب : 53] .

الملابس الضرورية :

1 - لباس التقوى ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف : 26] .

2 - لباس الزوجية ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة : 187] .

أشر أنواع الملابس :

1 - لبـــاس الجـــوع والخـــوف ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [سورة النحل : 112] .

2 - لباس التبرج ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [سورة الأحزاب : 33] ، ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف : 27] .

الملابس فى الآخرة :

ملابس المؤمنين فى الجنة :

1 – الحرير أو السندس ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ [سورة الكهف : 31] ،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ [سورة الحج : 23] .

2 – الإستبرق ﴿ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [سورة الدخان : 53] ، ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴾ [سورة الإنسان : 21] .

ملابس الكافرين فى النار :

1 – السرابيل ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [سورة إبراهيم:50] .

2 – ثياب النار ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴾ [سورة الحج : 19] .

البشارة والنزارة فى القرآن الكريم [يا بشرى] :

أولاً : البشارة فى القرآن الكريم :

ذكرت البشارة فى القرآن بمشتقاتها فى حوالى 42 آية وتنقسم إلى أقسام عدة :–

1 – بشارة من الله تعالى ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ (٢٢) ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴾ [سورة الشورى : 22–23] .

2 – بشارة من الملائكة ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ [سورة آل عمرن : 45] .

3- بشارة من الرسول ﷺ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [سورة البقرة : 255] .

4- البشارة بالنبى محمد ﷺ ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الصف : 6] .

5- البشارة للمؤمنين ﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [سورة آل عمران : 124-126] .

6- البشارة للصابرين ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة : 155-157] .

7- البشارة لأولياء الله ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [سورة يونس : 62-64] .

8- البشارة للمخبتين ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [سورة الحج : 34-35] .

9- البشارة للمحسنين ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [سورة الحج:37] .

البشارة بالأولاد ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [سورة آل عمران : 38-39] ، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴾ [سورة الصافات : 109-113] .

البشارة بالرياح ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف : 57] ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [سورة الفرقان : 48-50] .

البشارة بعذاب على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة النساء : 138-139] ، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران : 21-22] .

آيات وردت فيها بشارات متنوعة ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة يوسف : 19] ، ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ [سورة الحجر : 67-69] ، ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف : 96] .

ثانيا : الإنذار فى القرآن الكريم :

جاء الإنذار بمشتقات فى القرآن الكريم فى حوالى 55 آية على أنواع وأوجه متعددة .

1- آيات اقترن فيها الإنذار بالتبشير ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة البقرة : 213] ، ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران : 165] .

2- أمر الله نبيه والمؤمنين بالإنذار ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [سورة التوبة : 122] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾ [سورة المدثر : 1-7] .

3- الإنذار من صفة الرسول ﷺ والمؤمنين ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [سورة الحجر : 87-89] ، ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ [سورة فاطر : 19-23] .

4- الإنذار من صفة الرسل الكرام ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النحل : 1-7] ، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [سورة الزمر : 71-72] .

5- الإنذار بالقرآن الكريم ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [سورة الفرقان : 1-2] ، ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [سورة الدخان : 1-5] .

6- الإنذار بيوم القيامة أو بجهنم ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَـٰكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [سورة مريم : 37-40] ، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [سورة النازعات : 42-46] .

7- المؤمنون هم المنتفعون بالإنذار ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة فاطر : 18] .

8- استواء الإنذار وعدمه لدى الكفار المنافقين ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [سورة ص : 1-4] ، ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾ [سورة ق:1-4] .

9- الكفار يطلبون ملائكة منذرين ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان : 7] .

10 – عاقبة من لم يستجب للإنـذار ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [سورة القمر : 9–16] ، ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سورة الملك : 16–18] .

من الأحاديث الواردة فى الإنذار :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش . يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى .

[النداء فى القرآن الكريم وخصوصيته فى سورة يوسف]

ورد النداء فى القرآن الكريم فى تسعة وثمانين موضعا كما فى قوله تعالى : نداء للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة : 153] .

أو نداء لعموم الناس فى عشرين آية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة : 21] .

والنداء للنبى صلى الله عليه وسلم فى 15 آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة المائدة : 41] .

أو نداء للإنسان فى موضعين ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [سورة الإنفطار : 6] ، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [سورة الإنشقاق : 6] .

نداء للكفار فى موضع واحد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة التحريم : 7] .

أنواع النداء فى القرآن الكريم .

جاء النداء فى القرآن الكريم فى فاتحة عشر سور من سور القرآن خمس سور منها ابتدأت بنداء النبى ﷺ (الأحزاب – الطلاق – التحريم – المزمل – المدثر) وخمس سور ابتدأت بنداء الجماعة المؤمنة وعموم الناس وهى (النساء – المائدة – الحج – الحجرات – الممتحنة) .

والنداء فى القرآن الكريم إما يكون موجهًا من الله لعموم عباده ومخلوقاته وإما أن يكون موجهًا من المخلوقات أنفسها . والنداء من الله قد يكون نداء للأنبياء والملاحظ أن الله نادى الأنبياء بأسمائهم إلا النبى محمدﷺ لم يناده باسمه فى القرآن أبدًا . فقال تعالى مناديًا الأنبياء بأسمائهم ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة البقرة :35] ، ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة هود : 46] ، ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ [سورة هود : 76] ، ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف : 144] ، ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [سورة آل عمران : 55] ، ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [سورة مريم : 7] ، ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [سورة مريم : 12] .

ولم يناد النبى إلا بالثناء عليه فقال له يا أيها النبى فى 13 آية ومنها قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [سورة التوبة : 73] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب : 1] .

وناداه يا أيها الرسول فى آيتين كريمتين فى القرآن ومنها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة المائدة : 67] .

أما اسم محمد ﷺ فلم يأت إلا مقرونًا بالنبوة أو الرسالة فقال سبحانه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران:144]، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب : 40] ، ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [سورة الفتح : 29] .

وقـد يكـون النـداء إلى نسـاء النبـى : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾ [سورة الأحزاب : 30] .

وقد يكون النداء إلى الذين آمنوا وهو الأكثر : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [سورة البقرة : 172] .

وقد يكون النداء إلى عباده : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [سورة العنكبوت : 56] .

وقد يكون النداء إلى عموم الناس : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [سورة النساء :1] .

وقد يكون النداء إلى بنـى آدم : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [سورة الأعراف : 31] .

وقد يكون النداء إلى النفس المطمئنة : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ [سورة الفجر : 27] .

وقد يكـون النـداء إلى بنـى إسـرائيل : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [سورة البقرة : 40] .

وقد يكون النداء إلى الجمادات : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾ [سورة سبأ : 10] .

وقد يكون النداء إلى إبليس ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [سورة الحجر : 32] .

وقـد يكـون النـداء إلى الـذين كفـروا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [سـورة التحريم : 7] .

وقد يكون نداء من الرسل إلى أقوامهم : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة : 54] .

وقد يكون نداء من الأقوام إلى الرسل : ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [سورة هود : 32] .

وقد يكون نداء من وإلى الملائكة : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [سورة آل عمران : 45] .

وقد يكون نداء من الناس لأنفسهم إما فرحًا وسرورًا : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يس : 26] .

وإما حسرة وندامة ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ [سورة الزمر : 56] .

وقد يكون النداء من الحيوانات ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة انمل : 18] .

وقد يكون النداء من الجن : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة الأحقاف : 31] .

وقد يكون النداء من الشيطان لآدم : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [سورة طه : 120] .

وقد يكون النداء من فرعون لقومه : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [سورة الزخرف : 51] .

خصوصية النداء في سورة يوسف عليه السلام :

تكرر النداء وتنوع في سورة يوسف عليه السلام فجاء النداء من يعقوب عليه السلام لبنيه ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة يوسف : 67] .

وجاء النـداء ليوسـف عليه السلام ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [سورة يوسف : 5] .

وجاء النداء من يوسف لأبيه عليهما السلام ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [سورة يوف : 4] .

وجاء النداء من يوسف لصاحبيه فى السـجن ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ [سورة يوسف : 39] .

وجاء النداء من أخـوة يوسـف لأبـيهم عليه السلام ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ [سـورة يوسف : 11] .

وجاء النداء من أخوة يوسف لعزيز مصر ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [سورة يوسف : 78] .

من هداية الآيات :

- جواز الفرح بما يسر والإعلان عنه .
- جواز الاحتياط لأمر الدين والدنيا .
- إطلاق لفظ الشراء على البيع .
- معرفة تعبير الرؤيا كرامة لمن علمه الله ذلك .
- من غالب الله غُلِبَ .
- بلوغ الأشُدّ يبتدئ بانتهاء الصبا والدخول في لبلوغ .
- حسن الجدزاء مشروط بحسن القيد والعمل .

التفسير الإجمالي للآيات الكريمة :

19- وجاءت جهة البئر جماعة كانت تسرع فى السير إلى مصر ، فأرسلوا من يرد الماء منهم ويعود إليهم من البئر بما يسقيهم ، فألقى دلوه فيه ورفعه منه فإذا يوسف متعلق به .. قال واردهم يعلن ابتهاجه وفرحه : يا للخير ويا للخبر السار .. هذا غلام .. وأخفوه فى أمتعتهم ، وجعلوه بضاعة تُباع ، والله محيط علمه بما كانوا يعملون .

20- وباعوه فى مصر بثمن دون قيمته ، كان الثمن دراهم قليلة ، وكانوا فى يوسف من الزاهدين الراغبين عنه ، لخوفهم أن يدركهم أهله ويعرفوه بينهم وينتزعوه منهم .

21- وقال الذى اشتراه من مصر لزوجته : أحسنى معاملته وأكرميه حتى تطيب له الإقامة معنا ، لعله ينفعنا أو نتبناه ونتخذه ولدًا لنا ، وكما كانت هذه المكانة عظيمة وهذه الإقامة كريمة جعلنا ليوسف فى أرض مصر مكانة أخرى كبرى ، ليتصرف فيها بالعدل وحسن التدبير ، لنعمله تفسير الأحاديث والرؤى فيعرف منها ما سيقع قبل أن يقع ويستعد له ، والله قوى قادر على تنفيذ كل أمر يريده ، لا يُعجزه شئ عن شئ ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون خفايا حكمته ولطف تدبيره .

22- ولما بلغ أقصى قوته أعطيناه حكمًا صائبًا ، وعلمًا نافعًا ، ومثل هذا الدزاء الذي أعطيناه إياه على إحسانه ، نجزى المحسنين على إحسانهم .

الأماكن المذكورة فى القرآن وخصوصية مصر من بينها

[وقال الذى اشتراه من مصر]

1- فلسطين .

أولاً : بيت المقدس والمسجد الأقصى بالقدس

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[سورة الإسراء : 1] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[سورة البقرة : 143] .

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾[سورة الإسراء : 7] .

ثانيًا : قرى قوم لوط (سدوم وعموره) على البحر الميت .

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾[سورة الفرقان : 40] .

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾[سورة النحل : 56] .

ثالثًا : إيلات وهى بين مدينة الطور على بحر القلزوم والبحر الأحمر .

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[سورة الأعراف : 163] .

رابعًا : نهر بين الأردن وفلسطين .

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة البقرة : 249] .

خامسًا : أرض فلسطين والشام .

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء : 71] .

سادسًا : البحر الميت بين فلسطين والأردن .

﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [سورة الروم : 3] .

2- العراق .

أولاً : بابل .

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة : 102] .

ثانيًا : قرية نينوى بالموصل .

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [سورة يونس : 98] .

ثالثًا : الجودى جبل قرب الموصل .

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة هود : 44] .

3- الجزيرة العربية [المملكة العربية السعودية]

أولاً : البيت الحرام .

﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [سورة البقرة : 125] .

ثانيًا : بكه .

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران : 96] .

ثالثًا : البيت المحرم .

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [سورة إبراهيم : 37] .

رابعًا : البيت العتيق .

﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ [سورة الحج : 29] .

خامسًا : المسجد الحرام .

﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة : 144] .

سادسًا : أم القرى .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سورة الشورى : 7] .

سابعًا : الكعبة .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [سورة المائدة : 95] .

ثامنًا : مكة .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [سورة الفتح : 44] .

***

تاسعًا : بلدًا آمنًا .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [سورة البقرة : 126] .

عاشرًا : البلد .

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ [سورة البلد : 1] .

حادى عشر : حرمًا آمنًا .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [سورة العنبكوت : 67] .

ثانى عشر : عرفات المعشر الحرام (مزدلفة) .

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [سورة البقرة : 198] .

ثالث عشر : بدر .

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة آل عمران:123] .

رابع عشر : العدوة الدنيا – العدوة القصوى بالمدينة المنورة .

﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال : 42] .

خامس عشر : المدينة المنورة – يثرب .

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [سورة الأحزاب : 13] .

سادس عشر : مسجد قباء بالمدينة .

﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [سورة التوبة : 108] .

سابع عشر : حنين واد بين مكة والطائف .

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [سورة التوبة : 25] .

ثامن عشر : غار ثور بمكة المكرمة .

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة : 40] .

تاسع عشر : واد بين المدينة والشام وهو مكان ثمود المسماة بالحجر .

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة الحجر : 80] .

عشرين : الحديبية .

﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [سورة الفتح : 18] .

حادي والعشرين : قرية مدين وتسمى بالأيكه وحاليًا تسمى مينة البدع وتبعد عن تبوك 225 ك .

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [سورة القصص : 22] .

﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ [سورة القصص : 45] .

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [سورة العنكبوت : 36] .

4- الأردن .

أولاً : قرية الرجيب بمنطقة الرقيم على بعد 8 كم من العاصمة عمان .

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ [سورة الكهف:9] .

ثانيًا : مدينة أفسوس بالأردن .

﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف : 19] .

5- تركيا .

أولاً : أنطاكية بلواء الاسكندرونه على البحر المتوسط .

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [سورة الكهف : 77] .

﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة يس:20] .

ثانيًا : ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ [سورة الكهف: 93] .

6- اليمن .

أولاً : سبأ .

﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة النحل : 22] .

ثانياً : منطقة الرمال الكثيرة باليمن .

﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة الأحقاف : 21] .

خصوصية مصر وذكرها في القرآن الكريم .

أولاً : ذكرت مصر في القرآن في أربعة مواضع صراحة منها اثنان في سورة يوسف عليه السلام

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس : 87] .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف : 21] .

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [سورة يوسف : 99] .

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [سورة الزخرف : 51] .

كما أن الله خص مصر بأن وصفها في القرآن بأنها الأرض كلها في عشرة مواضع.

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ [سورة الأعراف : 127] .

﴿ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأعراف : 129] .

﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : 55] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة يوسف : 56] .

﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [سورة يوسف : 80] .

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورة القصص : 4] .

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [سورة القصص : 5] .

﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [سورة القصص:19] .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ [سورة غافر : 26] .

﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [سورة غافر : 29] .

ثانيًا : جبل الطور بسيناء .

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف : 143] .

ثالثًا : الوادى المقدس طوى .

﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [سورة طه : 12] .

رابعًا : مدينة الحكم بمصر مدينة منف .

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ [سورة القصص : 15] .

خامسًا : البحر الأحمر .

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [سورة الشعراء : 63] .

سادسًا : نهر النيل .

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة القصص : 7] .

كما أن الله وصف مصر بالمدينة والحضارة وسعة المدائن وعلو المكانة

﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ [سورة القصص : 20] .

﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾ [سورة الشعراء : 36] .

الإحسان وسورة يوسف عليه السلام [وكذلك نجزى المحسنين] .

الإحسان منزلة يتنافس فيها المتنافسون ، وهون أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . وهو أحد الأسئلة الخمسة التى سأل عنها جبريل النبى ﷺ فى حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قال له (ما الإسلام ، ما الإيمان ، ما الإحسان ، متى الساعة ، وما إماراتها) .

والإحسان ذكر فى القرآن بمشتقاته فى 153 آية بمعانى متعددة ومختلفة .

المحسنون فى معية الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [سورة النحل : 128] ويكون الإحسان مشتملاً جوانب متعددة .

1 – الإحسان إلى الوالدين ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [سورة الإسراء : 23] .

2 – الإحسان إلى البنات . وقد نعى الله على أهل الجاهلية تشاؤمهم بمقدم البنات ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [سورة النحل : 58] .

3 – الإحسان فى التحية .

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ [سورة النساء : 86] .

4 – الإحسان إلى الجار ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [سورة النساء : 36] .

العدل وأهميته فى الحكم بين النـاس :

الشائع فى معنى العدل هو القسط

فالله جل وعلا أمر خاتم المرسلين أن يعلن لأهل الكتاب بأن يعدل بينهم إذا احتكموا إليه ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى : 15] .

ووصف الله تعالى بالعـدل مـؤمنين فى الأمـم السـابقة ﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾ [سورة الأعراف : 159] .

والمؤمنون بالقرآن الكريم مأمورون بالحكم بالعدل عمومًا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [سورة النساء : 58] .

وهم أيضا مأمورون بالعدل تفصيلاً ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [سورة النساء : 3] .

ومأمورون بالعدل فى التعامل مع العدو منعًا للتحامل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة المائدة : 8] .

والعدل فى التعامل مع الأقارب منعًا للمحاباة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ [سورة النساء : 135] .

والعدل فى القول والفعل ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأنعام : 152] .

والعدل فى التعامل التجارى والشهادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [سورة البقرة : 282] .

والعدل فى العلاقات الدولية ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [سورة الحجرات : 9] .

ومأمورون بالأمر بالعدل ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [سورة النحل : 76] .

وتطبيق العدل يقوم بـه العـدول أى المشـهود بعـدالتهم وحسـن سـمعتهم وتخصصـهم فى القضية المطلوب استشارتهم فيها .

كما فى تقدير الحكم فى التعويض أو الفدية لمن قتل الصيد فى الحرم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [سورة المائدة : 95] .

أو الإشهاد فى الوصية فى السفر عند الموت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ [سورة المائدة : 106].

وعند خروج الزوجة المطلقة من بيتها عند انتهاء عدتها ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [سورة الطلاق : 2] .

ولارتباط القرآن الكريم بالعدل فى تشريعاته فقد كان تمام نزوله إتمامًا للعدل وتشريعات العدل ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [سورة الأنعام : 115] .

ثانيًا . العدل بمعنى الفدية :

1- يأتى مصطلح العدل بمعنى الفدية وفيها معنى العدل وهذا مفهوم من قوله جل وعلا عن الكفارة فى قتل الصيد فى الحرم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ [سورة المائدة : 95] .

2- ولا مكان لهذا التعامل فى الآخرة ، فلا يمكن لمن يدخل النار أن يفتدى نفسه منها ولو بكل ما فى الأرض من أموال لوكان يملكها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران : 91] .

3- لذا يأتى التحذير مقدمًا بأنه لا شفاعة ولا فدية يوم القيامة ولا بد لنا أن نخاف ونتقى ونخشى ونرهب هذا اليوم الذى لا تنفع فيه صحبة ولا صداقة ولا نصرة ولا فدية ولا بيع ولا خلال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [سورة البقرة : 254] .

ويؤكد هذا التحذير قوله جل وعلا فى نفى الشفاعة والفدية ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [سورة البقرة : 48] .

- وأخيرًا يأتى العدل بمعنى الظلم .

- فالمساواة بين البشر مطلوبة وفيها عدل ولكن العدل والمساواة بين الله جل وعلا والبشر تكون ظلما لله سبحانه وتعالى فالذين يجعلون مع الله عدلاً أى آلهة معادلين له هم الكافرون والمشركون ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [سورة الأنعام : 1] .

الظلم فى القرآن أنواعه وفروعه ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ .

النوع الأول – الظلم القهرى ... وهو على ثلاثة أنواع .

* ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى وأعظمها الكفر والشرك .

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان : 13] .

* ظلم بين الإنسان وبين نفسه وإياه قصد بقوله تعالى :

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة البقرة : 35] .

* ظلم بين الإنسان وبين الناس .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [سورة الإسراء : 33] .

الظلم العظيم وهو ظلم الشرك :

وهو النوع الذى لا يغفره الله حتى لو فعل صاحبه ما فعل من الاستغفار

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان : 13] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء : 48] .

ثانيًا : ظلم النفس :

وهو وضع الشئ فى غير موضعه وهو أنواع متعددة فى القرآن لذا قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة : 57] .

* بنى إسرائيل وعبادتهم للعجل ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة : 51] .

* استبدال بني إسرائيل بالطعام ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة : 57] .

* من أمسك امرأته بعد طلاقها للإضرار بها ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : 231] .

* الذين ينفقون أموالهم بلا فائدة دون أن ينالوا أجرًا وثوابًا ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : 117] .

*** آيات أخرى تتحدث عن ظلم النفس .**

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [سورة النساء : 64] .

﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [سورة إبراهيم : 45] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة النحل : 14] .

ثانيًا : ظلم الغير :

عن أنس قال . قال رسول الله [انصر ا أخاك ظالمًا أو مظلومًا فقال رجل يا رسول الله انصره إذا كان مظلومًا أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره ؟ قال تحجزه وتمنعه من الظلم فإن ذلك نصره] .

ثالثًا : الظلم الكبير :

وهو الظلم الذى ليس بعده ظلم لذا سمى بالظلم الكبير .

أ- منع المساجد أن يذكر فيها اسم الله والسعى فى تخريبها .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : 114] .

ب- كتم الشهادة .

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة : 140] .

جـ- افتراء الكذب على الله والتكذيب بآياته .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [سورة الأنعام : 21] .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [سورة يونس : 17] .

* من ادعى بالوحى وإنزال القرآن ومن يضل الناس بغير علم :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة الأنعام : 93] .

* من كذب بآيات الله وأعرض عنها :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ [سورة الكهف : 57] .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [سورة السجدة : 22] .

الشهادة وأنواعها فى القرآن ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ .

ذكرت الشهادة بمعانيها المختلفة فى القرآن فى 130 آية بمعانى مختلفة تأتى الشهادة بمعنى الحكم ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [سورة يوسف : 26] .

وتأتى الشهادة بمعنى الإشهاد ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [سورة آل عمران : 81] .

وتأتى الشهادة بمعنى الحضور ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة النور : 2] .

وتأتى الشهادة بمعنى الاستشهاد ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة آل عمران : 140] .

وخصوصية سورة يوسف فى تفرد الشهادات ببراءة يوسف عليه السلام فالله شهد ببراءته والعزيز شهد ببراءته وامرأة العزيز ، والشاهد ، والنسوة ،والشيطان كلهم شهدوا ببراءته ويوسف عليه السلام دافع عن نفسه مؤكدًا ببراءته .

فالله شهد ببراءة يوسف لما قال سبحانه ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [سورة يوسف : 24] .

والعزيز شهد ببراءة يوسف لما قال سبحانه ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ [سورة يوسف : 29] .

وامرأة العزيز شهدت ببراءة يوسف لما قال سبحانه ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [سورة يوسف : 51] .

والنسوة شهدن ببراءة يوسف لما قال سبحانه ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [سورة يوسف : 51] .

والشاهد شهد ببراءة يوسف لما قال سبحانه ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : 28] .

والشيطان شهد ببراءته لما قال سبحانه ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة يوسف: 83] .

أنواع الأشهاد فى القرآن الكريم وهم تسعة أنواع :

1 – الله سبحانه وتعالى ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سورة يوسف : 6] .

2 – الرسول محمد ﷺ ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب:46].

3 – الأنبياء عليهم السلام ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة النحل : 89] .

4 – المؤمنـــون ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة : 105] .

5 – نفس الإنسان ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [سورة الانفطار : 5] .

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [سورة الأنعام : 130] .

6 – الكرام الكاتبين ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾ [سورة الانفطار : 9] .

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [سورة الزخرف:80].

7 – البدن والجوارح ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة فصلت : 20] .

﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة فصلت : 21] .

8- القرآن الكريم ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الجاثية : 29] .

9- الأرض ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [سورة الزلزلة : 5] .

الكيد وأنواعه فى القرآن ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ .

1- يأتى الكيد من الله تعالى .

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [سورة الأعراف : 183] .

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [سورة القلم : 45] .

2- يأتى من الأفراد وهو على قسمين .

❊ من الأنبياء .

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : 57] .

❊ من الشيطان ومن فرعون ومن الساحر .

﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ [سورة غافر : 37] .

﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ [سورة طه : 60] .

3- من الجماعات رجالاً ونساءً .

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [سورة آل عمران : 120] .

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [سورة الأعراف : 1995] .

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [سورة غافر : 25] .

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سورة يوسف : 34] .

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [سورة يوسف : 52] .

وهكذا واجه ذلك الرجل خيانة زوجه له بهذا الأسلوب الناعم الهادئ ، بأن نسب كيدها ومكرها لا إليها وحدها بل الجنس كله ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾ .

ثم وجه كلامه إلى يوسف فقال له «يوسف أعرض عن هذا» أي : يا يوسف أعرض عن هذا الأمر الذى دار بينك وبيها فاكتمه . ولا تتحدث به خوفا من الفضيحة ، وحفاظا على كرامتى وكرامتها .

وقوله : واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين خطاب منه لزوجته التي ثبتت عليها الجريمة ثبوتا تاما .

أى : واستغفرى الله من ذنبك الذى وقع منك ، بإساءتك فعل السوء مع يوسف ، ثم اتهامك له بما هو بريء منه .

وجملة : ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ تعليل لطلب الاستغفار . أي توبى إلى الله مما حدث منك ، لأن ما حدث منك مع يوسف جعلك من جملة القوم المتعمدين لارتكاب الذنوب ، وجعلها من جملة الخاطئين للتخفيف عليها فى المؤاخذة .

وهكذا نجد هذا الرجل – صاحب المنصب الكبير – يعالج الجريمة التي تثور لها الدماء فى العروق ، وتستلزم حسما وحزما فى الأحكام ، بهذا الأسلوب الهادئ البارد ، شأن المترفين فى كل زمان ومكان ، اذين يهمهم ظواهر الأمور دون حقائقها وأشكالها دون جواهرها ، فهو يلوم امرأته لوما خفيف يشبه المدح ، ثم يطلب من يوسف كتمان الأمر ، ثم يطلب منها التوبة من ذوبها المتعمدة .. ثم تستمر الأمور بعد ذلك على ما هي عليه من بقاء يوسف معها فيبيتها ، بعد أن كان منها معه ما يستلزم عدم اجتماعهما .

هذا ومن العبر والعظات والأحكام التي نأخذها من هذه الآيات الكريمة :

1 – أن اختلاط الرجال بالنساء . كثيرا ما يؤدى إلى الوقوع فى الفاحشة وذلك لأن ميل الرجل إلى المرأة وميل المرأة إلى الرجل أمر طبيعى .

ووجود يوسف ﵇ مع امرأة العزيز تحت سقف واحد فى سن كانت هي فيه مكتملة الأنوثة ، وكان هو فيها فتى شابا جميلا .. أدى إلى فتنتها به ، وإلى أن تقول له فى نهاية الأمر بعد إغراءات شتى له منها : ﴿هَيْتَ لَكَ ﴾ .

ولا شك أن من الأسباب الأساسية التي جعلتها تقول هذا القول العجيب وجودهما لفترة طويلة تحت سقف واحد .

لذا حرم الإسلام تحريما قاطعا الخلوة بالأجنبية ، سداً لباب الوقوع فى الفتن، ومنعاً من تهيئة الوسائل للوقوع فى الفاحشة .

ومن الأحاديث التى وردت فى ذلك ما رواه الشيخان عن عقبة بن عامر ، أن رسول الله ﷺ قال : «إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار ، أفرأيت الحمو يا رسول الله ؟ قال الحمو الموت» والحمو هو قريب الزوج كأخيه وابن عمه .

وسئلت امرأة انحرفت عن طريق العفاف ، لماذا كان منك ذلك فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد . أي : حملنى على ذلك قربى ممن أحبه وكثرة محادثتى به !

2 – إن هم الإنسان بالفعل ، ثم رجوعه عنه قبل الدخول فى مرحلة التصميم والتنفيذ ، لا مؤاخذة فيه .

قال القرطبي ما ملخصه : «الهم الذى هم به يوسف ، من نوع ما يخطر فى النفس ، لا يثبت فى الصدر ، وهو الذى رفع الله فيه المؤاخذة عن الخلق ، إذ لا قدرة للمكلف على دفعه .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة ﵁ قال قال : رسول الله ﷺ «قالت الملائكة يا ربنا ذلك عبدك يريد أن يعمل سيئة – وهو أبصر به – فقال : ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من أجلى» .

3– أن من الواجب على المؤمن إذا ما دعا إلى عصية أن يستعيذ بالله من ذلك ، وأن يذكر الداعى له بضررها ، وبسوء عاقبة المرتكب لها .. كما قال يوسف عليه السلام – ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ .

4– أن يوسف عليه السلام – قد خرج من هذه المحنة مشهودا له بالبراءة ونقاء العرض ، من الله تعالى ومن خلقه الذين سخرهم لهذه الشهادة .

قال الإمام الرازي ما ملخصه : واعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة ، يوسف عليه السلام وتلك المرأة وزوجها ، ورب العالمين .. والكل شهد ببراءة يوسف عن المعصية ، أما يوسف عليه السلام فقد قال ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِي﴾ وقال : ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ .

وأما امرأة العزيز فقد قالت : ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ .

وأما زوجها فقد قال : ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾ .

أما شهادة رب العالمين ببراءته ففى قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ .

فقد شهد الله تعالى على طهارته فى هذه الآية أربع مرات ، **أولها** : ﴿لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ﴾ **وثانيها** ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾ **وثالثها** ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ ورابعها ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾.

5– أن موقف العزيز من امرأة كان موقفا ضعيفا متراخيا ... وهذا الموقف هو الذى جعل تلك المرأة المتحكمة في زمام زوجها ، تقول بعد ذلك بكل تبجح وتكشف واستهتار : ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ .

6- أن القرآن الكريم صور تلك المحنة فى حياة يوسف وامرأة العزيز ، تصويرا واقعيا صادقا ، ولكن بأسلوب حكيم ، بعيد عما يخدش الحياء أو يجرح الشعور قال بعض العلماء : والذى خطر لي أن قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ هو نهاية موقف طويل من الإغراء ، بعد ما أبى يوسف فى أول الأمر واستعصم ، وهو تصوير واقعى صادق لحالة النفس لبشرية الصالحة فى المقاومة والضعف ، ثم الاعتصام بالله فى النهاية والنجاة ، ولكن السياق القرآنى لم يفصل فى تلك المشاعر البشرية المتداخلة المتعارضة المتغالبة ، لأنه المنهج القرآنى لا يريد أن يجعل من هذه اللحظة معرضا يستغرق أكثر من مساحته المناسبة فى محيط القصة وفي محيط الحياة البشرية المكتملة كذلك فذكر طرفى الموقف بين الاعتصام فى أوله والاعتصام فى نهايته ، مع الإلمام بلحظة الضعف بينهما ، ليكتمل الصدق والواقعية والجو النظيف جميعا .

من هداية الآيات :

1- مشروعية الدفاع عن النفس ولو بمل يسئ على الخصم .

2- إكرام الله تعالى لأوليائه حيث أنطق طفلا فى المهد فحكم ببراءة يوسف .

3- تقرير أن كيد النساء عظيم وهو كذلك .

4- استحباب الستر على المسئ وكراهية إشاعة الذنوب بين الناس .

شطحات بعض المفسرين فى تفسير الهم :

جاء فى صفوة التفاسير : لقد شطَّ القلم ، وزلفت القدم ببعض المفسرين حين زعموا أن يوسف عليه السلام قد همَّ بمقارفة الفاحشة ، وشُحنت بعض كتب التفسير بكثير من الروايات الإسرائيلية الواهية ، بل المنكرة الباطلة فى تفسير «الهم» و «البرهان» حتى زعم بعضهم أن يوسف حلَّ رباط السروال ، وجلس منها مجلس الرجل من امرأته ، ثم رأى صورة أبيه «يعقوب» عاضًا على أصبعه ، فقام عنه وتركها خجلاً من أبيه إلى غير ما هنالك من أقوال واهية ، لا زمام لها ولا خطام . ولستُ أدري كيف دخلت تلك الروايات المنكرة إلى بعض كتب التفسير ، وتقبلها بعضهم بقبول حسن ، وكلها – كما يقول العلامة أبو السعود – خرافات وأباطيل ، تمجها الآذان ، وتردها العقول والأذهان؟ ثم كيف غاب عن أولئك المفسرين أن «يوسف الصديق» نبى كريم ، ابن نبى كريم ، وأن العصمة من صفات الأنبياء ، يا قوم اعقلوا وفكروا ونزهوا هذه الكتب عن أمثال هذه الترهات والأباطيل ، فإن الزنى جريمة من أبشع الجرائم فكيف يرتكبها نبى من الأنبياء المكرمين ؟ وهاكم الأدلة أسوقها من كتاب الله فقط على عصمته عليه السلام من عشرة وجوه .

الأول : امتناعه الشديد ووقوفه أمامها بكل صلابة وعزم ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ ﴾ .

الثانى : فراره منها بعد أن غلَّقت الأبواب وشددت عليه الحصار ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ ﴾ .

الثالث : إيثاره السجن على الفاحشة ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ ﴾.

الرابع : ثناء الله تعالى عليه فى مواطن عديدة ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ ، ﴿حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ فهل يكون مخلصا لله من هم بفاحشة الزنى ؟

الخامس : شهادة الطفل الذى أنطقه الله وهو فى المهد بالحجة الدامغة ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ الآية .

السادس : اعتراف امرأة العزيز ببراءته وعفته ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾.

السابع : استغاثته بربه لينجيه من كيد النساء ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ .

الثامن : ظهور الأمارات الواضحة والبراهين الساطعة على براءته وإدخاله السجن لدفع مقالة الناس ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ .

التاسع : عدم قبوله الخروج من السجن حتى تبرأ ساحته من التهمة ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ؟.

العاشر : الاعتراف الصريح من امرأة العزيز والنسوة ببراءته ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . وكفى بذلك برهاناً على عفته ونزاهته ! والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

التفسير الإجمالى للآيات الكريمة :

23- وأرادت التى هى كان هو يعيش فى بيتها ، ويشعر بسلطانها ، أن تغريه بنفسها ، لتصرفه عن نفسه الطاهرة إلى مواقعتها ، فأخذت تذهب وتجئ أمامه ، وتعرض عليه محاسنها ومفاتنها ، وأوصدت الأبواب الكثيرة ، وأحكمت إغلاقها ، وقالت : أقبل على فقد هيأت لك نفسى ، قال : إنى ألجأ إلى الله ليحمينى من الشر ، وكيف أرتكبه معك وزوجك العزيز سيدى الذى أحسن مقامى ؟ إنه لا يفوز الذين يظلمون الناس بالغدر والخيانة فيوقعون أنفسهم فى معصية الزنى .

24- ولقد عزمت أن تخالطه ونازعته نفسه إليها ، لولا أن رأى نور الله الحق نُصْبَ عينيه قد استضاء به ، ولم يطاوع ميل النفس ، وارتفع عن الهوى ، فامتنع عن المعصية والخيانة وثبت على طهره وعفته . وهكذا ثبتنا يوسف على الطهر والعفاف لنصرف عنه سوء الخيانى ومعصبة الزنى ، إنه من عباد الله الذين أخلصوا دينهم لله .

25- وأسرع يوسف إلى الباب يريد الخروج منه ، فأسرعت تحاول أن تسبقه إليه ، لتحول دون خروجه ، وجذبت قميصه من خلفه تمنعه ، وقطعته .. ووجدا عند الباب زوجها ، قالت تثيره عليه : لا جزاء لمن أراد بزوجك ما يسوؤك إلا السجن يوضع فيه ، أو عذب مؤلم يقع عليه .

26- قال يوسف يدافع عن نفسه : هى طلبتنى ، حاولت أن تخدعنى عن نفسى وتخاصما فى الاتهام ، فحكم حكم من أهله فقال : إن كان قميصه شق من أمام ، فقد صدقت فى ادعائها ، وهو من الكاذبين فيما أخبر به .

27- وإن كان قميصه شق من خلف ، فقد كذبت في قولها ، وهو من الصادقين فيما قال .

28- فلما رأى الزوج قميص يوسف قُدَّ مِن خلف ، قال لزوجته : إن اتهامك له بما وقعت أن فيه مع براءته هو من كيدكن – معشر النسوة – إن مكركن عظيم .

29- يا يوسف أعرض عن هذا الأمر ، واكتمه ولا تذكره ، واستغفرى أنت لذنبك ، إنك كنت من الآثمين الذين تعمدوا الوقوع فى الخطأ وارتكاب الإثم ، واتهموا غيرهم بما أثموهم به .